OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 09/ 04/ 2023
تاريخ القبول: 10/ 06/ 2023

مجلة الآداب

الرحلة العلمية من إقليم حلي بن يعقوب خلال العصور الإسلامية الوسيطة وأول الحديثة العلّامة عبد القادر بن حمزة اليبهي (أنموذجًا)

د. محمد بن منصور الحاوي *
mhawi@kku.edu.sa

الملخص :

تتناول هذه الدراسة العلميّة ببعض التفصيل النشاط العلمي ،وحركة الرّحلة العلمية من إقليم حلي بن يعقوب خلال العصور الإسلامية الوسيطة والمتأخرة إلى مراكز العلم المجاورة في الحجاز واليمن ؛ ومحاولة استقصاء جوانب الموضوع- قدر المستطاع ، ووفق المادّة العلمية المتاحة - في هذا الإقليم خلال هذه الفترة الزمنية، سعيًا من الباحث إلى مناقشة، ودحضِ ما ذهب إليه المؤرخ الجندي (732هـ) من أنّ "غالب أهل هذه البلاد هم أُمّيّون". مع التركيز خلال ذلك على الرحلة إلى اليمن بقسميه الأعلى والأسفل؛ وتسليط الضوء على رحلة الفقيه العلامة عبدالقادر بن حمزة من وادي "يبه" الواقع ضمن حدود الإقليم إلى اليمن الأعلى لطلب العلم، خلال القرن العاشر وبداية الحادي عشر الهجريين، وعلى جوانب من حياته، وجهوده العلمية، ليكون هو المحور والأنموذج الذي تدور حوله هذه الدراسة. وتوصل البحث إلى وجود نشاطٍ علميٍّ في هذا الإقليم أُسوةً بغيره من أقاليم الشريط الساحلي، وإن لم يكن على مستوى البلاد المجاورة كمكة المكرمة أو اليمن. ونظرًا لكون النشاط العلمي بها محدودا، ولضعف عوامل الجذب والاستقرار نتيجة شُحّ الموارد الاقتصادية، فقد نشطت الرّحلة العلمية منها إلى حواضر العلم المجاورة كالحجاز، واليمن، والمخلاف السليماني. وقد برز منها حملةٌ للعلم، وشعراء نابغون، وكانت للكثير منهم جهودٌ في النشاط العلمي والأدبي في البلدان التي رحلوا إليها، واستقرّوا بها.

الكلمات المفتاحية: الرحلة، حلي بن يعقوب، مكة المكرمة، اليمن، اليبهي.

* أستاذ التاريخ الإسلامي - قسم التاريخ - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الحاوي، محمد بن منصور ، الرحلة العلمية من إقليم حلي بن يعقوب خلال العصور الإسلامية الوسيطة وأول الحديثة العلّامة عبد القادر بن حمزة اليبهي (أنموذجًا)، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، مج11، ع3، 2023: 736-777.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

OPEN ACCESS
Received: 09/04/2023
Accepted: 10/06/2023

مجلة الآداب

Scholar Abdul Qadir bin Hamza al-Yabhi 's Scientific Excursion from Hily bin Ya'qub Region during the Medieval and Early Modern Islamic Periods

Dr. Mohammed Bin Mansour Al-Hawi *

mhawi@kku.edu.sa

Abstract:

This study examines the scientific excursion activities from the region of Hily bin Ya'qub during the medieval and late Islamic periods to neighboring centers of knowledge in the Hijaz and Yemen, refuting the historian al-Jundi's (732 AH) claim that "the majority of the people of these lands were illiterate." The study focused on the journey to Yemen, both upper and lower regions, shedding light on the journey of the scholar and jurist Abdul Qadir bin Hamza from the valley of "Yabha," located within the boundaries of the region, to Upper Yemen in pursuit of knowledge during the 10th and early 11th centuries AH, as well as aspects of his life and scholarly endeavors, making him central figure worth investigation. The study concluded that the region witnessed scientific activity, although not as in neighboring Makkah or Yemen. Due to limited scientific activity and lack of stable economic resources, scientific excursions were active from this region to neighboring centers of knowledge such as Hijaz, Yemen, and Al-Makhlaf Al-Sulaimani, giving rise to scholarly campaigns and talented poets, significantly contributing to the literary activities in the countries they traveled to and settled in.

Keywords: Excursion, Hily bin Ya'qub, Makkah, Yemen, al-Yabhi.

* Professor of Islamic History, Department of History, Faculty of Humanities, King Khalid University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Hawi, Mohammed Bin Mansour, Scholar Abdul Qadir bin Hamza al-Yabhi 's Scientific Excursion from Hily bin Ya'qub Region during the Medieval and Early Modern Islamic Periods, Journal of Arts, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen, V 11, I 3, 2023: 736 -777.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
https://doi. org/10.35696/.v11i3.1604

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين.. أما بعد:

فقد كانت "مكة المكرّمة" في الحجاز، ومدينتا "صنعاء"، و"زبيد" في اليمنين الأعلى والأسفل، من مراكز العلم الشهيرة التي يقصدها طلبة العلم من البلاد المتاخمة لها وبخاصّة ممن يسكنُ الشريط الساحلي بين الحجاز والمخلاف السليماني[1]، للاستزادة من العلوم والمعارف خلال العصور الإسلامية الوسيطة، والمتأخرة، نظراً لكونها من حواضر العلم المشهورة في العالم الإسلامي وقت ذاك ،ولكثرة العلماء ، والفقهاء بها، ولقيام الحكام في اليمن برعاية الطلبة- خاصّة الوافدين عليها من غير أهلها- والتكفّل بهم، ومساعدتهم على التفرّغ لطلب العلم؛ وتلك من الأمور التي شجعّت وأسهمتْ في ارتحال طلاب العلم إليها؛ وبخاصّة من البلاد المجاورة كالمخلاف السليماني، وحلي بن يعقوب وما بينهما من تهامة الشام[2] وقد ساعد وقوع كثيرٍ من مدن وقرى هذا الشريط؛ على طريق الحج والتجارة اليمني، الذي يسلكه الحجاج والمعتمرون من أهل اليمن وفيهم كثيرٌ من العلماء، والفقهاء - على سهولة التواصل، والتأثير في طلبة العلم من أهلها، وحفزهم على الرحلة صوب اليمن للاستزادة من العلوم والمعارف، فنشطت الرحلة خلال العصور الوسيطة والمتأخرة؛ وكان من هؤلاء الطلبة من قصد مدن اليمن الأعلى حيث هِجَر علوم الزيدية كصنعاء وصعدة وغيرهما، ومنهم من اتجّه إلى اليمن الأسفل كـ:«زبيد» و«تعزّ» و«بيت الفقيه»، والتي هي هِجَر ومعاقل العلم لأهل السنّة. كما أسهم قرب مكة المكرّمة من هذا الإقليم في أن يتيسر أمر السّفر، والرّحلة إليها كذلك.

وهذه الدراسة ستحاول تلمّس جوانب الرحلة العلمية من هذا الإقليم؛ ثم تدلف إلى الحديث عن أحد أعلام وعلماء إحدى قرى إقليم حلي بن يعقوب الذي ارتحل في بداية العاشر الهجري إلى اليمن الأعلى، واستقرّ به حتى وفاته في مطلع القرن الحادي عشر الهجري، وسترصدُ وتتقصّى جوانب حياته، منذُ خروجه من "يبة" مرتحلًا لطلب العلم في اليمن، وترقّيه في مراتب العلم حتى أصبح عالمًا معروفًا يُشار إليه بالبنان، كما ستتبّع زوايا حياته وأثره في النشاط العلمي هناك. وهو الفقيه العلّامة القاضي عبد القادر بن حمزة التهامي اليبهي(ت 1014هـ الذي جعلتهُ أنموذجاً للرحلة العلمية من هذا الإقليم . وقبل ذلك ستحاول هذه الوريقات -بداية – إلقاء الضوء على ملامح من النشاط العلمي في إقليم حلي بن يعقوب خلال العصور الإسلامية الوسيطة والمتأخرة.

وقبل البدء في تناول مباحث الموضوع، ينبغي التنويه بأنّني في التعريف بأهم مدن وقرى حلي بن يعقوب - مدار البحث - قد اكتفيت بتضمينها في المبحث (الثاني)، ولم أفرد لها مبحثًا للتعريف بها؛ تفاديًا للتكرار؛ وولجتُ مباشرةً إلى توضيح بعض جوانب النشاط العلمي كما سيأتي أدناه والله الموفق للصواب.

أولًا: النشاط العلمي في إقليم حلي بن يعقوب:

ترد إشارات في بعض المصادر والمدونات إلى وجود نشاطٍ علميّ محدود في بعض مدن وقرى الشريط الساحلي، التي تقع الآن في «الحدود المكانية للدراسة»، وعلى رأسها مدينة «حلي» قصبة الإقليم. لكنّها مع ذلك أغفلت تتبع جوانب هذا النشاط وإبرازه حتى خفي أو كاد على البعيدين عن هذا الإقليم من المؤرخين، ولعلّ هذا أحدُ الأسباب التي جعلت المؤرخ الجندي يذهب إلى القول بأنّ "غالب أهل هذه البلاد هم أُمّيّون"[3]؛ وذلك عندما تطرّق للحديث - عرضًا - عن مدينة حلي؛ ويبدو لي أنّها مجازفة من الجندي، وتسرّعًا دونما تمحيصٍ، وروية، خاصّةً وأنّ ما سجّله من أخبار تهامة الشامية عمومًا استقاه من أفواه بعض من مرّ بها من الحجاج وزوّار البيت الحرام؛ ويدلُّ على هذا الاضطراب عند الجندي، وعدم دقّة ما ذكره مرسلًا أنّه بعد قوله السّابق عاد فأشار إلى أنّ بها من أهل الفقه أُسرًا، وأفرادا، وذكر منهم أسرة «**بني الوكيل**»، وترجم لأحد أفراد هذه الأسرة[4]؛ ناهيك بأنّ حكّام هذا الإقليم كانوا على جانبٍ من المعرفة والثقافة، بل عُدّ بعضهم من فئة الأدباء والشعراء[5].كما ترد إشارات إلى وجود علماء منذُ القرون الإسلامية المبكرة في مدينة "حلي" سواءٌ من أهل السنّة، أو من المتأثرين بالمذهب الزيدي[6].وإذا كان الحالُ كذلك فمن المؤكد أنّ هناك نشاطًا علميًّا في هذا الإقليم منذ وقتٍ مبكر، وربما كان محدودًا لا يقاسُ بالنشاط الموجود في البلاد المجاورة له: الحجاز، والمخلاف السليماني، واليمن.

ومن خلال النّصوص القليلة المتناثرة في بعض المصادر يغلبُ على الظنّ أنّ هذا النشاط لا يتعدّى مبادئ العلوم، وبعض الدروس في بعض العلوم الشرعيّة. ويبرزُ من خلال النصوص أيضًا أثرُ الصّوفيّة والتصوّف، وحِلقُ ومجالس شيوخهم التي يعقدونها لمريديهم، وما يدورُ فيها من علومهم المخصوصة[7] ولذلك لم يكن الإقليم محلّ جذبٍ للعلماء البارزين[8]، كما لم يكن محلّ استقرارٍ لمن نبغ من أهله، وبلغ منزلة العلماء-كما سيأتي- ويقومُ على هذا النشاط أفرادٌ[9]؛ وأُسرٌ عُرفت بالتصوّف، لكنّ بعضهم كان مُلمّا بجوانب من العلوم الشرعيّة، وإن لم يكن متضلّعاً فيها، ومن ثمّ

كانت لهم مشاركة ضعيفة في هذا النشاط كالشيخ نور الدين علي بن عبد الله الطواشي كبير الأسرة الطواشية، وغيرها من الأُسر كما سيأتي لاحقا.

فمن هذه الأسر: أسرة: «**بني العُلَيّف**[10] **الشراحيليين الحكميين**» التي توارثت الفقه، والأدب، وموهبة الشعر، وقد انفرد المؤرخ عمر بن فهد بذكر بقية نسب أسرة «بني العُلَيّف» كاملًا في ترجمته لأحد أعلام الأسرة فقال: مُسَلّم بن مُحَيّا بن العُليف بن هَيس بن سليمان بن عمرو بن نافع الشراحيلي الحكمي العكّي العدناني[11]. -كذا قال في نسبته إلى علكّ، وربّما يكون قد أخطأ في هذا، فالمشهور نسبة بني شراحيل الحكميين إلى مذحج من قحطان[12] - والله أعلم.

وكيفما كان الأمرُ فالمصادر تذهب إلى أنّهم من أهل حلي بن يعقوب، وولد بعضهم ونشأ بها، ثم ارتحل إلى مكة المكرّمة، وبعضهم بقي بها واستقرّ؛ ومنهم من ارتحلَ إلى عدد من مدن اليمن الأسفل، وتهامة، ومنها زبيد، كما سيتبين لنا في هذا البحث. ومن أعلام وعلماء هذه الأسرة على سبيل المثال الذين رحلوا إلى مكة المكرمة، واستقرّوا بها: جمال الدين محمد بن الحسن بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مُسَلَّم بن العُلَيّف، المولود في حلي بن يعقوب سنة (742هـ)، وبها نشأ، ثم كان دائم التردّد منها على مكة، وفي آخر حياته استقرّ بها، واتخذها منزلًا حتى توفي بها سنة (815هـ)[13]، وكان أديبًا بليغًا[14] وقد أشار عدد من المصادر التي تطرّقت إلى ترجمته أنّ فيه: «مغالاة في التشيع»[15]. وذكروا له مدائح في جماعة من الأعيان[16].

وبينما يذهب ابن حجر إلى التقليل من شاعريته؛ نجد الخزرجي يُشيدُ بها، ويمتدحُ شعره؛ بيد أنّه وصمه بالعنجهيّة[17]. ولعلّه يرمي إلى ما ذكره الفاسي، وابن حجر من غلوّه في الفخر بشعره حتى بلغ الأمرُ به إلى تفضيل نفسه على المتنبي وأبي تمّام، الشاعرين المشهورين. ومن المنتمين إلى هذه الأسرة ممن حلّ مكة: نور الدين علي بن محمد بن الحسن بن عيسى بن العُلَيّف، ولد بحلي بن يعقوب سنة (780هـ)، ثم رحل مع والده إلى مكة واستقر بها؛ ولكنّه تعرّض لمضايقات عديدة من شريف مكة وأميرها الشريف بركات بن حسن بن عجلان[18] فغادرها إلى بغداد وخراسان، ثم إلى الهند حيث توفي بها سنة (847هـ)، وله قصائد شعرية مشهورة[19].

ومن المنتسبين إليها كذلك: البدر الحسين[20] بن محمد بن الحسين بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مُسَلَّم بن مُحَيّا بن العُلَيّف الشراحيلي الحكمي ، كانت ولادته بمكة سنة(794هـ)[21]. وبها حفظ القرآن، وقرأ في علوم العربية ،وأتقن فنونا من الأدب. وهو المعروف بـ:«شاعر البطحاء»[22]. وله ديوانٌ مشهور[23]، وذكر السخاوي أنّ البدر الحسين كانت له دروسٌ في المسجد الحرام، وكتب عنه أئمة

العلم نثرًا ونظما، وقد استجازهُ السخاوي فأجازه بخطه نظمًا 0وأشار بعض مؤرخي الزيدية[24] إلى أنّ الحسين هذا كان في أول أمره سنّيًّا شافعيًّا، ولكنه ما لبث أن تحوّل وأصحابه من بني العُلَيّف إلى مذهب الهادوية الزيدية[25]؛ ولم يذكروا لنا أسباب هذا التحوّل اللهمّ إلاّ أن يكون من باب التقليد، والاقتداء بمن سلف من أسرته؛ أو لتأثير علماء الزيديّة الّذين اجتمع بهم، والله أعلم - وستأتي الإشارة إليه -.

ومن أعلام هذه الأسرة كذلك الشيخ العلّامة العارف بالله، والأديب المفلق نور الدين علي بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مُسَلَّم بن مُحيّا بن العُلَيّف الشراحيلي، توفي بالطاعون في القاهرة سنة (897هـ) بعد أن ارتحل إليها [26]؛ له أشعار في مدح أشراف مكة[27]. ومنهم أيضًا: الخطيب الشاعر شهاب الدين أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مُسَلَّم بن مُحيّا بن العُلَيّف، ولد بمكة سنة(851هـ) ونشأ بها، وفيها تلقى تعليمه، ودرس العلم على شيوخ زمانه ومنهم بنو فهد، والسيوطي، والفاكهي ،وغيرهم[28]. وارتحل إلى القاهرة أكثر من مرّة، وطلبَ على بعض شيوخ العلم بها، وممن أخذ عنهم في القاهرة، وبالحرمين الشريفين شمس الدين السخاوي، والشريف السمهودي[29]، وبلغ من العلم إلى درجة أن وصفه جار الله بن فهد بالشيخ العلّامة[30]. وكان يتكسّب بالنساخة مقتصرًا عليها في معاشه ، حتى وافته منيّته بمكة سنة (926هـ)[31].

وله عددٌ من المؤلفات[32]، وقصائد كثيرة أغلبها في مدح الأشراف وبعض سلاطين الدولة العثمانية[33]؛ ولذلك وصفه عز الدين بن فهد بأنّه: «أوحدُ عصره، وأديبُ دَهْرِهِ»[34]. ومن أعلام وعلماء هذه الأسرة كذلك الذين ارتحلوا إلى اليمن الأسفل، واستقرّوا بها أبو محمد محيي الدين مُسَلَّم بن العُلَيّف[35]، وصفه الخزرجي في ترجمته له بأنه:« فقيه، أديب، شاعر»[36]، ثم ذكر أنه من الشعراء الذين يقصدون الملوك والرؤساء بالمدائح، وقد لقي عناية كبيرة عند «بني معيبد[37]»؛ فأكرموه بعطاياهم الكثيرة، حتى حسده الشاعر «محمد بن حمير الوصابي» الذي سعى- حسدًا منه لابن العليّف- إلى أن يُوغر صدور بني معيبد على ابن العليّف؛ فروّج زورًا أنّ مسلمًا هجاهم، وقد أشار الخزرجي إلى أن ابن حمير خشي على مكانته عند بني معيبد، وذكر أنّ هذا هو ما دفع بابن حمير إلى هجاء ابن العُلَيّف[38] بقصيدةٍ أقذع فيها، واشتملت على تهكمٍ لاذع؛ فلم يسكت له مُسَلَّم بن العُلَيّف، وردّ عليه بقصيدة شديدة جاراه فيها في التهكم والإقذاع[39].

وهو صاحب القصيدة المشهورة التي اسماها الخزرجي:بـ«العُلَيْفيّة»[40]، وفيها افتخر بـ:«العدنانية»، وطعن على القبائل «القحطانية»[41].

ومن المنتسبين كذلك إلى هذه الأسرة العلمية الأدبية الذين استقرّوا في اليمن أبو الحسن علي بن قاسم بن العُلَيّف، ذكر الجندي[42] أنه يُعدُّ في حكماء حرض؛ ولعلّ نسبته إلى حرض تعودُ إلى اتخاذها سكنًا ومستقرًّا، أو لنشأته بها؛ وقد خرج في طلب العلم إلى قرية الشويرا[43] حيثُ تلمذ بها لإبراهيم بن زكريا[44]،وأخذ عنه التصوّف؛ وارتحل بعدها إلى زبيد فأخذ عن الفقيه عباس بن محمد[45]؛ ودخل مدينة ذي أشرق[46] وأخذ عن بعض علمائها.

وبعد أن تضلّع في العلم، وبلغ فيه منصب العلماء قعد للتدريس، وعقد مجالس العلم بها، فقَصده الطّلبَة من نواحٍ مختلفة وتفقهوا به وعادوا إلى بلدانهم فنشروا بها العلم-كما يقول الجندي- وقد أشار أيضًا في ترجمته إلى أنّ الذين تخرّجوا على يديه وأتقنوا وأصبحوا مؤهلين للتدريس بلغوا سِتينَ مدرّسًا؛ كما ذكر أنّه قد عُرض عليه قَضَاء زبيد، فرفض، ويبدو أنّهُ وجد بعض المضايقة، أو أصابه العجزُ فاعتذر عن مواصلة التدريس رغم حاجته الملحّة وفقره؛ ونظرًا لفضله ومكانته في العلم فقد ألحّ الوالي عليه أن يعود إلى مجالس التدريس لكنّه أصرّ على الامتناع؛ الأمر الذي أغضب الوالي فعمد إلى قسره على العودة إلى التدريس نظرًا للمنفعة العامّة التي كانت تتحقّقُ من دروسه؛ لكنّ الشيخ أصرّ على رأيه، ولم يتزحزح عن عزمه؛ فأمر بأن يُقام عليه «الترسيم[47]» لفترة لعلّه يتراجع عن قراره؛ ولكنّه رحمه الله بقي مصرًّا على ما يبدو على عدم العودة إلى التدريس حتى وافته منيّته في سنة (640هـ)[48].

له عددٌ من المؤلفات منها «الدّرّ فِي الفرائض»، وَله مختصر سَمَّاهُ: «الدُّرَر» بيّن بِهِ مشكلات «الْمُهَذّب»، وله أسئلة عَن مُشكل «التَّنْبِيه»[49]،أرسلها إِلَى بغْداد فأجاب عليها جماعة من علمائها. وقد استقرّ فرعٌ من هذه الأسرة الحلويّة في زبيد، واستوطنوها وهم الذين عُرفوا بعد ذلك في المصادر بـ"الضجاعي" ومع مرور السنين اختفت النسبة إلى بني العليّف الحكميين، واشتهرت وبقيت النسبة إلى جدّهم الضجاعي؛ ولعلّ هذا بدأ في عقبِ العلّامة أحمد بن علي بن قاسم بن العُلَيّف، قال الشرجي في ترجمته[50]: تفقّه بأبيه، وخلف والده في التدريس، واستفاد منه كثيرٌ من طلبة العلم، توفي سنة (664هـ)، وله ذرية في زبيد[51].

ومنهم: محمد بن علي بن قاسم بن العُلَيّف، المعروف بـ:«الضجاعي». ذكر الشرجي أنهم عرفوا ببني الضجاعي؛ لأنّ الفقيه علي بن قاسم سمَّى- لقَّب- ابنه محمدا (ت 664هـ) بالضجاعي على اسم شيخه

محمد بن يوسف الضجاعي المعروف بـ: «الضرير»(ت تقريبًا 600هـ)، لذا فقد عرفت ذرية محمد بن علي بن قاسم بن العُلَيّف في زبيد ببني الضجاعي، ثم قال الشرجي: «وبطل عنهم اسم الحكمي»[52]. ومن المنتسبين كذلك لهذه الأسرة ذات الأصول الحلويّة ممن سكن اليمن الأسفل كمال الدين موسى بن محمد الضجاعي ، ذكره الخزرجي في ترجمته للفقيه علي بن قاسم العُلَيّف، وقال بأنّ من ذريته: «موسى بن محمد بن موسى بن علي بن محمد بن علي بن قاسم، أحد الفقهاء العصريين»[53]،كان خطيب جامع زبيد، وفيه عقد مجالس التدريس ، إلى أن توفي سنة (852هـ). وفيما سبق دلالةٌ على رحلة وتفرّق أسرٍ ذات شأنٍ في العلم والأدب تعودُ أصولها ، وانتسابها إلى هذا الإقليم .

ومن الأسر العلمية التي عُرفت في إقليم "حلي"، وكان لها أثرها في النشاط العلمي خلال العصور الوسيطة، أسرة: «بني الطواشي»[54]، التي اشتهرتْ بالعلم والتصوّف، فكان لبعض أفرادها مجالس خاصّة يبثّون فيها على مريديهم وقاصديهم ما يُتقنونه من العلم الشرعي، وعلوم التصوّف[55].

وذكر الأهدل أنّ أُصول هذه الأسرة تعود في أوائلها إلى مدينة «عثّر[56]» بالمخلاف السليماني ومنها رحلوا بعد خرابها وتفرقوا ما بين «الشرجة[57]»، وحرض[58]، وخرج بعضهم إلى وادي حلي بن يعقوب حيث سكنوه، واستوطنوه. وعلى الرّغم من أنّ عقيدة التصوّف قد غلبت على أعلام هذه الأسرة، فإنّ هناك من برز في العلم الشرعي؛ ولعلّ من أوائل من برز من هذه الأسرة في وادي حلي هو الشيخ العالم الصوفي نور الدّين علي بن عبد الله الطواشي (ت 748هـ) الذي سكن قرية القوز[59]، وهو شيخُ الشيخ عبدالله اليافعي، وعنه أخذ التصوّف[60]، وله ذريّة كبيرة وممتدّة حتى العصر الحديث[61]. وكان بموازاتها أسرة علمية أخرى هي: بني الوكيل ذات الميول الزيدية، واشتُهر من أفرادها الفقيه أحمد بن علي بن حسن بن عطية - كان حيًّا في سنة (721هـ) ترجم له الجندي. ومن الغريب أنّ الجندي -رغم الإشارة إلى زيديته، وأسرته- ذكر رحلة هذا الفقيه الحلوي إلى زبيد حيث ينتشر المذهب الشافعي، وأخذ العلم والفقه عن الفقيه العلّامة علي بن إبراهيم البجلي[62]؛ المتوفى سنة715هـ)[63]؛ وذكر ابن الوكيل –هذا- الأهدل في تحفة الزمن، وأشار إلى أنّه كان حيًّا في سنة 720هـ[64] "ولعلّه لم يكن متعصّباً لمذهبه، بل كان منفتحاً على المذاهب الأخرى" وهناك إشارات أخرى تدلُّ على وجود أُسر وشخصيّات علميّة في مدنٍ أُخرى من هذه البلاد؛ ومنها ما ذكره السمعاني في مادّة: «السرّيني[65]»، فقال: «هذه النّسبة إلى سرّين... والمشهور بالنّسبةِ إليها أبو هارون موسى بن

محمد بن محمد بن كثير السرّيني». قال أبو بكر بن الخطيب: «هو من أهل السرّين، حدّث عن عبد الملك بن إبراهيم الجُدّي، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني»[66].

ومن الأسر التي عُرفت في هذا الإقليم في القرن العاشر الهجري وما بعده - وكان لبعض المنتسبين إليها أثره في النشاط العلمي - أسرة بني الغرب[67]؛ فقد برز عددٌ من أفرادها ممن تلقوا مبادئ العلوم على قاضي القنفدة عبد الواحد بن أبي بكر الأنصاري، وارتحلوا بعدها إلى الحرمين الشريفين فأخذوا عن علمائهما، وعادوا إلى بندر القنفدة فبذلوا العلم في حلقاتهم؛ ولعلّ من أشهرهم السيّد علي بن سليمان بن أحمد الغرب؛ قال الحموي:" ولد في القنفدة سنة أربع وخمسين بعد الألف، وأخذ العلم بها أولًا ثم رحل إلى الحرمين فحضر دروس الشيخ إبراهيم الكوراني.. وعن محقق العصر الشهاب أحمد البشبيشي، وعن العلامة محمد بن أبي بكر الشلّي، وغيرهما، وأجازوه.."[68]،ويذكر الحموي أيضًا أنّه عاد إلى بلدته القنفدة فعقد بها دروس العلم؛ وأشار إلى أنّه قد حضر بعض دروسه، واستجازه في مرويّاته. وهناك غيره من هذه الأسرة ممن كان لهم أثرهم في النشاط العلمي بالقنفدة[69].

وعلى كلٍّ فلا تكاد مدينة أو قرية تقع على هذا الشريط الساحلي تخلو من أسرٍ علمية أخرى[70]. ومما لا شكّ فيه أنّه كان لهذه الأسر أثرها في وجود بيئة علمية أثمرتْ بعض المظاهر للحياة العلمية[71]. ومن هذه المظاهر الرّحلة العلمية من هذه البلاد إلى الحجاز، وإلى اليمن.

ثانيًا: الرحلة العلمية من هذا الإقليم:

تعدّ الرحلة العلمية مظهرًا من مظاهر الحضارة الإسلامية، ووسيلة مهمة لا غنى عنها لطالب العلم في تحصيل العلوم، وسبيلا من سبل الثقافة والتزود بالمعارف. وقد حثّ الإسلام على الرحلة في طلب العلم، وربطها مع الإخلاص في الطلب، وابتغاء وجه الله بها بدخول الجنّة، فقد ورد عن رسول الله ﷺ من حديث أَبي الدَّرْداءِ ﷺ، قَال: سمِعْتُ رَسُول اللَّهِ ﷺ، يقولُ: «منْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ علْمًا سهَّل اللَّه لَه طَرِيقًا إِلَى الجنةِ»[72]، وفي حديث أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ أنّه قال: «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ العِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ»[73]، والتوجيهات النبويّة في هذا الباب الشريف كثيرة.

ولذلك أضحت الرحلة في طلب العلم سمة من سمات المجتمع المسلم في كل عصرٍ من عصور الإسلام، وقلّ أن يخلو عصرٌ أو مصرٌ من طلبةِ علمٍ شغوفين وحريصين على الترحّل، ومفارقة الأحباب، وتجشّم الصعاب، يقطعون المفاوز والفيافي في سبيل تحصيل العلوم والمعارف. ولم يكن أهلُ الشريط الساحلي ومنه هذا الإقليم بعيدين عن هذا الباب المهمّ، فعلى الرّغم من انصرافهم إلى

تحصيل معايشهم في ظروفٍ بيئية قاسية، فإنّ المؤكد أنّ طلبة العلم من أهل هذه البلاد قد شدّوا الرّحال لطلب العلم عبر العصور الإسلامية إلى مراكز العلم والثقافة، وفي طليعتها مكة المكرّمة، وبلاد اليمن؛ لقربهما الجغرافي، وشهرتهما العلمية.

ولكن تعترض الباحث في هذا الجانب عقبات، ومصاعب تتمثّل في ندرة المادّة العلمية التي يمكن أن تساعد على أن يخرج بتصوّرٍ مكتملٍ عن الرحلة العلمية من هذه البلاد؛ ويعودُ ذلك إلى أنّ هذا الإقليم من تهامة الواقعة على الشريط الساحلي خاصة لم يحظَ من المؤرخين بالاهتمام والعناية برصد تاريخه السياسي والحضاري. ومع هذا فهناك إشارات نادرة يمكن أن نستدلّ من خلالها على وجود الرّحلة العلمية إلى مكة المكرمة؛ وإلى اليمن. ومنها ما سبقت الإشارة إليه في ترجمة محمد بن الحسن بن العليّف من أنّه قد ارتحل من حلي إلى مكة المكرمة لطلب العلم، وسمع فيمن سمع من علمائها، والوافدين عليها على العالم المشهور القاضي العزّ بن جماعة الذي جاور بمكة ومات بها سنة(ت 767هـ)[74]،

ومع أنّ ابن العليف هذا لم يعقد مجالس للعلم بمكة وفق ما ذكر الفاسي من أنّه في السنين التي قضاها بمكة لم يُحدّث، فإنّ ذلك لم يمنع الفاسي من أن يكتب عنه بعض شعره[75]. وتردُ إشارة أخرى إلى رحلة علي بن محمد بن الحسن من بني العليّف أيضًا إلى مكة مع أبيه قادمًا من مسقط رأسه حلي[76]؛ كما ارتحل جماعة من بني الغرب في القنفدة إلى الحرمين الشريفين فأخذوا العلم عن علمائهما، واستجازوهم في مروياتهم- كما سبقت الإشارة -.

كما رحل بعض المنتمين إلى هذا الإقليم إلى المخلاف السليماني، ولم تفصح المصادر التي ذكرت هذه الرّحلة عن الغرض منها، أكان لطلب العلم أو لطلب المعاش؛ وفي كلتا الحالتين فقد كان العديد من مدن المخلاف خلال العصور الإسلامية الوسيطة، والمتأخرة مراكز للعلم، كما كانت من مواطن الجذب للكثير من سكان الحجاز، وإقليم حلي. واستقرّ بعض من رحل من حلي في مدينة أبي عريش[77]، وغيرها من مدن المخلاف. ومنهم على سبيل المثال أُسرة " العقابية الكنانية " فقد رحل جدّهم "أبو القاسم العقبي" من حلي بن يعقوب-كما يذكر النعمان- واستقرّ بأبي عريش، وأُتيح لبعضُ أبنائها الترقّي في العلم الشرعي حتى بلغ مرتبة القضاء؛ ومنهم على سبيل المثال القاضي المهدي بن أبي القاسم العقبي(917-1001هـ) الذي كان عالمًا بارعًا في الفقه بعد أن طلب العلم على علماء

المخلاف السليماني فعيّنه الحاكم العثماني قاضيًا في أبي عريش سنة 947هـ[78] ثمّ في بندر جازان[79]، وقد جمع بين وظيفة القضاء والقيام بالتدريس.

وارتحلَ ابنه عبدالرحمن إلى مكة المكرّمة للاستزادة من المعارف فنبغ فيها، وفي الشعر خاصة[80]. كما وُلّي أخوه- المهدي- علي بن أبي القاسم قضاء العالية في وادي خلب، ثم نقله الحاكم إلى قضاء بندر جازان[81]، وكان حسن السيرة، قائمًا بوظيفة القضاء على الطريقة المرضيّة كما يقول النعمان[82]. ولا يقتصرُ الأمر على من سبق ؛ بل هناك آخرون من أهل هذه البلاد ارتحلوا لطلب العلم إلى اليمن التي كانت مدنها- سواءٌ في القسم الأعلى منه، أو الأسفل- مراكز علمية مزدهرة، فطلبوا العلم على علمائها وفقهائها، واستقرّوا هناك. ومنهم الفقيه العلامة عيسى الحلوي[83] نسبةً إلى إقليم حلي، فقد أشار إليه ابن أبي الرجال إشارةً سريعة، وذكر أنّه من "قنونا" الواقعة شرقي حلي، وأثنى عليه، كما صرّح بأنّه كان من فضلاء الزيديّة وعلمائهم[84].

ومن "قنونا" أيضًا رحل إلى اليمن مجموعة من أهلها لطلب العلم في اليمن، ذكر منهم الأهدل: الفقيه أحمد المعروف بـ«حجيرة»، والفقيه ناجي، والفقيه محمد بن حرمة السريحي[85]، وتشحُّ علينا هذه المصادر بترجمةٍ ولو يسيرةٍ عن هذه الشخصيات، وعن جوانب من حياتهم، وأثرهم في النشاط العلمي سواءٌ في بلادهم أو في البلاد التي ارتحلوا إليها.

وممن ارتحل كذلك من هذا الإقليم إلى اليمن لطلب العلم، الحسين بن محمد العليّف، فذكر السخاوي في ترجمته[86] أنّه ارتحلَ إلى اليمن مرارًا بعد أن أخذ العلم بمكة، كما ذكر أنّه قد أخذ العلم بها ومن المؤكد أنّه يقصد مدينة زبيد التي كانت حاضرة للعلم في اليمن الأسفل وقت ذاك. وممن أخذ عليهم من العلماء، العلّامة النّفيس العلوي[87]، والفقيه العلّامة إسماعيل بن المقري[88]، وغيرهم وقد عاد بعد ذلك إلى مكة المكرّمة فعقد مجالس التدريس والإسماع، وقصده الطلبة للأخذ عنه، والاستجازة منه.

وكان أحد هؤلاء الطلبة المؤرخ السخاوي نفسه حيثُ أجاز له الحسين بن العليف جميع مرويّاته وسماعاته. ذكر ذلك السخاوي في ترجمته، وأورد إجازته التي صاغها شعرًا بخطّ يده بقوله في مطلعها:

يقـــولُ حســـينُ بـــن العليـــف محمّـــدٌ ... مقالـــــة عبـــــدٍ حامـــــدٍ وموحّـــــدِ
أجـــــزتُ لمســـــتدعٍ إجـــــازة طالـــــبٍ ... مفيـــد لـــه فـــي الثبـــتِ أرفـــع مســـندِ
جميـــــع روايـــاتي سماعـــــاً وغـــــيره ... ومـــاليَ مـــن نثـــرٍ ونظـــمٍ منضّـــدِ[89]

ومن المؤكد أنّ الرّحلة لم تنقطع من هذا الإقليم إلى اليمن لطلب العلم، لكنّ المصادر لم تسعف بتتبع حركة الرّحلة العلمية منها، وضنّت علينا بمعلومات عن آخرين في خلال العصور الإسلامية الوسيطة، والمتأخرة؛ يدلُّ على ذلك تلك الإشارات المهمّة التي اشتملت عليها بعض المصادر اليمنية عن رحلةِ أحد أبناء هذه البلاد إلى اليمن في أواخر النّصف الأول من القرن(العاشر الهجري)؛ وهو الفقيه العلّامة عبد القادر بن حمزة التهامي اليبهي. فقد أمدتنا بمعلومات لا بأس بها عن هذه الشخصيّة، التي رحلت لطلب العلم إلى صنعاء، وهناك اشتهرت بالعلم، ومنصب القضاء، وغير ذلك.

بيد أنّ من ينظر إلى حال منْ سبق من هؤلاء الرّحَلَة لطلب العلم سيلحظ أنّ أغلبهم من المنتمين للمذهب الزيدي، ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أنّ هذا المذهب في تلك الفترة كان له وجودٌ ملموس على امتداد ساحل تهامة حتى مكة منذُ عهدٍ مبكرٍ من العصور الإسلامية[90]، مع أنّ المذهب السنّي كان هو الأغلب انتشارًا بطبيعة الحال؛ ولعلّ هذا الانتماء للزيديّة كان - مع أسبابٍ أخرى - من العوامل الرئيسة التي كان لها أثرها في ارتحال طلبة العلم من هذه البلاد إلى بلاد الزيدية في اليمن الأعلى، وهو ما سنبيّنه في المبحث التالي:

ثالثًا: العوامل المؤثرة في الرحلة العلمية إلى بلاد اليمن:

كان لمجموعة من العوامل المختلفة أثرها في رحلة طلبة العلم من هذه البلاد إلى اليمن وخاصّة إلى اليمن الأعلى ومن أبرزهم بطبيعة الحال القاضي العلّامة عبد القادر التهامي اليبهي فهو محور هذه الورقة العلمية، ويمكن أن نجملها في التالي:

- وقوعها على طريق قوافل الحج والعمرة اليمني سواءٌ البريّة منها أو التي تأتي عن طريق البحر، ومدنها وقراها هي منازلُ ومحطّات للحاج ولغيره ممّن يتنقّل بين اليمن والحجاز، ومع شهرة المدينتين حلي والسرّين كأهمّ محطّة للقوافل برًّا، وبحرًا، والسرّين خلال العصور الإسلامية المبكرة، والوسيطة[91]، فقد برزت محطّات أخرى منها بندر القنفدة منذُ القرن (العاشر الهجري) بعد أن ضعف أمر حلي، والسرّين، وخبا وهجها، فأضحت القنفدة هي أبرز محطّات القوافل البريّة والبحريّة ففيها تنزلُ القوافل البحريّة ومنها يكملون طريقهم برًّا ومعهم الأدلّاء من زعاماتها إلى مكة المكرّمة[92]، وإن بقيتْ محطّة على مفترق الطرق بين ولاية الحجاز وولاية تهامة خلال القرن (الحادي عشر الهجري)؛ حيث يتوقّفُ فيها نفوذُ ولاة المخلاف السليماني، ويبدأ نفوذ ولاة مكة المكرّمة، وفي أحيانٍ أخرى قد يتطاول بهم إلى القنفدة[93].

ومنها «يبة» فكانت إحدى المنازل، والمحطّات القديمة التي يمرّ بها الحاج اليمني ومَنْ في ركبهم. فقد ورد ذكرها عند مجموعة من الجغرافيين والبلدانيين، ومنهم: اليعقوبي[94]، وابن خُرداذبة[95]، وقدامة بن جعفر[96]، وغيرهم؛ صرّحوا بأنّها إحدى مراحل الحاج من مكة إلى اليمن بعد قنونا. ومما يدلُّ أيضًا على تقارب المسافة بين «يبه» و«قنونا» ورودهما في شعر بعضهم متتاليتين. ومنهم الشاعر كثير عزّة في قوله[97]:

محـلُّ أخـي بـــني أســدٍ قنونـــا إلى يبـــةٍ إلى بـــرك الغمـــــاد

ووردت الإشارة إليها في نفس السياق أيضًا ضمن مراحل الطريق عند عبد الرحيم البرعي في قصيدة الحج إذْ يقول[98]:

وفي يبـــةٍ وفي كنفـــي قنونـــا ســـــرتْ والليـــل معتكـــرٌ بهـــيمُ

ورغم أنّ ذكر « يبة» فيما سبق من المصادر ينصرف إلى الوادي، حيثُ لم يُخصّصوها بموضعٍ معيّن إلا أنّ الذي يغلبُ على الظنّ أنّها قريةٌ، فقد نصّتْ بعضُ المصادر على أنّها قريةٌ تقعُ على ضفاف الوادي[99]. وقد يعودُ عدم شهرة هذه القرية عند الجغرافيين، وغيرهم إلى أنّها كانت قرية صغيرة داخليّة على وادي يبه، ولم تكن متطرّفة على طريق القوافل الرئيس كقنونا، أو حلي، وغيرهما من مدن الشريط الساحلي بين مكة واليمن.

وقد أسهمتْ هذه المواقع على هذا الشريط ومنها حلي في أنْ تكون عاملًا من عوامل الرّحلة لطلب العلم إذْ كانت القوافل تخرج طيلة العام من اليمن إلى مكة المكرمة وفيها العلماء والفقهاء، وربّما خرج بعض العلماء في مجموعات صغيرة من أتباعهم ومريديهم، ومن البديهي أنّ كثيرًا من مكونات هذه القوافل هم من فئات العلماء بمختلف انتماءاتهم المذهبية، والفقهيّة[100]، وينتج عن هذا أنْ يجتمع طلبة العلم من أهلها بهؤلاء العلماء، فيأخذوا عنهم، ويتأثّروا بهم[101]، وعلى الرّغم من أنّني لم أقف - فيما بين يديّ من المظانّ - على نصٍّ صريحٍ على هذا التأثير؛ فلا يبعد أنْ يدفع مرور العلماء بهؤلاء الطلبة إلى التفكير في الرّحلة إلى مراكز العلم للأخذِ عن هؤلاء العلماء وغيرهم، كما لا يبعدْ أن يقوم هؤلاء العلماء بتشجيع النّابهين من طلبة العلم المنتمين إلى هذه البلاد على الرّحلة إلى اليمن. وهو دافعٌ أيضًا إلى أن يلتحق هؤلاء الطامحون إلى العلم والمعرفة بهذه القوافل عند أوبتها من مكة المكرّمة في طريقها إلى اليمن.

- من العوامل كذلك حرصُ بعض الأئمة في اليمن الأعلى، والعلماء منهم على استقطاب طلبة العلم من هذا الإقليم خاصة، سواءٌ ممن انتمى إلى مذهبهم، أو من أهل السنّة، وبذل الإحسان لهم، والقيام بكفاية المغتربين منهم، وتقديم ذوي النّباهة والنبوغ، وإكرامهم بالأعطيات والهبات. كما كانوا يفتحون لهم مجالس العلم، والترحيب بهم في حلقاتهم العلمية، والتواضع لهم، وكانوا يُقرّبون ذوي الأدب والشعر منهم[102]. فحينما بويع للإمام شرف الدّين يحيى بن شمس الدين[103] إمامًا في اليمن الأعلى سنة (912هـ)، برز واشتُهر عقب الاستيلاء على صنعاء، ومدّ نفوذه على كثيرٍ من بلاد اليمن[104]، وكان إمامًا متضلّعًا في العلوم، أديبًا شاعرًا كريمًا محسنا. وفد عليه الكثير من طُلاب العلم، والنّوال؛ فكان يُكرمُ كلّ من يفدُ عليه دون تفريق، وكان يجتمع في بلاطه جموعٌ من طلبة العلم وأعيان العلماء من جميع المذاهب. قال الزريقي: « ويجتمع في حضرته من أعيان أهل المذاهب كلها.. وفيهم الشافعي والحنفي والحنبلي.. وغيرهم..»[105]. وقال النهروالي: « ولم يتعرّض لأهل السنّة بل كان ينالهم منه الإنعام لا سيّما العلماء من أهل المذاهب الأربعة، فقد كان يُكرمهم غاية الإكرام، وكان يترضى عن الصحابة رضي الله عنهم.. »

وقد شدّ الرحال إليه كثيرٌ من طلبة العلم، والشعراء من تهامة الشامية على وجه الخصوص سواءٌ من أهل المخلاف السليماني أو من إقليم حلي؛ فكان يستقبلهم بالإكرام والإحسان. ولأنّه من قلائل الأئمة الزيديّة الذين تضلعوا في علوم أهل السنّة فقهًا وحديثًا، فقد كان منفتحًا على كلّ المذاهب؛ غليظًا على المُغالين المتعصّبين من أهل مذهبه، وكثيرًا ما يذكر لجلسائه أنّ السبب في العداوة بن السنّة والزيدية هم هؤلاء من الفئتين.

وقد رُوي عنه رحمه الله ترضّيه عن أئمة أهل السنّة الأربعة، وقوله:« لا جزى الله خيرًا مَنْ أوقع بين سفهائنا وأتباعهم من الجهلة المتعصبين»[106]. وكان يفتح مجلسه للمناقشات، والمحاورات العلمية، ويدلي بدلوه معهم؛ ولمكانته العلمية كانت له دروس يحضرها الطلبةُ من الزيديّة والسنّة على السواء[107]؛ وكلّ ذلك سببًا في أن يرحل إليه طلبة العلم، ومنهم عبد القادر التهامي اليبهي، وغيره[108].

- وجود المذهب الزيدي، وانتشاره بين بعض فئات سكان تهامة الشامية عموما، ومنها إقليم حلي نتيجة سعي علماء الزيديّة الذين كانوا يمرّون في طريق الحجّ إلى الدعوة بحرص إلى المذهب الزيدي، وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها في هذا القرن وما قبله، وكان لهذا أثره في أن يتوجّه طلبة العلم المنتمين إلى هذا المذهب بالرحلة إلى اليمن الأعلى. وهناك دلائل كثيرة على وجود الزيديّة منذُ وقتٍ

مبكّر من العصور الإسلامية في إقليم حلي خاصة، والساحل الشمالي لتهامة عموما[109]؛ وسنقتصرُ منها على بعضها. فقد ذكر المقدسي (ت 380هـ): « أنّ سواحل الحرمين معتزلة، وأهل الحجاز شيعة»[110]. وذكر الجندي وهو يتحدّثُ عن إقليم حلي أنّ مذهب أهله من عرب كنانة التزيّد[111]، وفقهاؤهم المنتمون إليه يعرفون «ببني الوكيل»[112].

وقد مرّ آنفًا أنّ عددًا من أسرة بني العليف قد فارقت المذهب الشافعي السنّي، واعتنقت المذهب الزيدي، ويؤكد هذا قول صاحب سيرة الإمام أحمد بن الحسين (قتل سنة 656هـ) وهو يذكر من شهد له بالإمامة -:« علماء الحجاز من الزيديّة، والصفراء، وينبع، ونواحي الأشراف السادة، وكذلك علماء الزيدية بحلي وغيرها»[113]، كما ثنّى بهذا يحيى بن الحسين في القرن (الحادي عشر الهجري) فذكر أنّ المذهب الزيدي موجود في ساحل تهامة الشامية[114]. وكان لهم حاكمٌ شرعيّ ينتمي للمذهب يقضي بينهم، وفي الوقت نفسه هو فقيههم، ومفتيهم على ما يبدو.

ومن المؤكد أنّه كانت تدور بين فقهاء الزيدية بإقليم حلي، وبين علماء السنّة ومنهم بعض علماء أسرة «الطواشي» محاورات ونقاشات محتدمة، يدلُّ على ذلك ما ذكره الشرجي من أنّه قد تقع مجادلة ومحاورة بين الفقيه عبدالله بن علي بن عبدالله الطواشي وبين الزيديّة من أهل بلده وعلى رأسهم قاضيهم، ويحتدُّ أحيانًا هذا النقاش حتى يصل إلى الخصومة[115]. ولذلك فلم يكن من الغريب وجود طلبة علم ممن ارتحل إلى اليمن الأعلى يعتنقون المذهب الزيدي منذُ نشأتهم في هذا الإقليم خصوصًا وفي تهامة الشامية عموما. وبطبيعة الحال فلم يكن من الغريب انتماء الفقيه عبد القادر اليبهي إلى الزيدية مذهبا، واختياره اليمن الأعلى موئل الزيدية مقصدًا لرحلته العلمية وزيادة التحصيل في فروعهم، وفي غيرها.

رابعًا: القاضي العلامة عبد القادر بن حمزة اليبهي:

أ. نبذة عن حياته:

هو الفقيه العلامة القاضي عبد القادر بن حمزة التهامي اليبهي، قال ابن أبي الرجال، والحموي: « اليبهي بياء موحّدة تحتية مثنّاةٍ بعدها باء موحدة ثم هاء نسبةً إلى يبه قرية من قرى حلي، يمرُّ بها الحاج اليماني»[116]؛ ومثل ذلك قال إبراهيم بن القاسم[117]، وأكّد أنّها قرية من قرى حلي بن يعقوب؛ بينما وضّحَ الجرموزي في ترجمته أنّه من بلاد القنفدة فقال:« عبدالقادر بن حمزة التهامي من بلاد القنفدة»[118]، ولا خلاف في ذلك لمن تأمّل.

وسكتت المصادر التي ترجمتْ له عن تاريخ مولده، كما لم تذكر عن حياته في «يبة» شيئًا، ولا عن تاريخ رحلته إلى بلاد اليمن؛ وإن كانت قد أجمعت على أنّه من قرية «يبة» تحديدًا، وأنّه قد رحل منها إلى اليمن في أيام الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدّين. وبما أنّ البعض قد ذهب إلى أنّه تعمّر حتى قارب التسعين سنة، فيمكن تخمين مولده بناءً على هذه المعلومة ومقارنة بتاريخ وفاته الذي كان بين سنتي (1013هـ)، أو (1014هـ) أن يكون قريبًا من سنة (915هـ)، والله أعلم. ومعلومٌ أنّ الإمام شرف الدّين لم تستقرّ له أمور دولته إلاّ بعد انتزاع مدينة صنعاء من أيدي الجراكسة سنة (923هـ)، والاستقرار بها، ومن ثمّ توسيع رقعة دولته في اليمن بعد ذلك[119]، وعليه فربما كان خروج عبدالقادر إلى صنعاء بعد بلوغه سنّ العشرين والله أعلم؛ ذلك لأنّه عندما وفد على الإمام طلب إليه أن يؤذّن في جامعه الذي أسّسه بهجرة الجراف[120] في صنعاء- وكان حسن الصوت – فأعجبَ ذلك الإمام فأمره بأن يقوم بوظيفة الأذان؛ لكنّ عبد القادر اعتذر منه، وأبلغه بأنّه ما رحل من بلده إلا للانقطاع لطلب العلم وتحصيله وقال للإمام شرف الدين: «ليس هذا ما جئت في طلبه»[121]؛ لكنه لم يلبث أن غادر صنعاء - بعد أن استأذن من الإمام شرف الدين - ملتحقًا بشيخه ابن راوع الذي انتقل إلى «عاشر» بخولان حيث استقرّ هناك لا يكاد يفارق شيخه؛ وعقب وفاة ابن راوع، اختارهُ أهل عاشر ليخلف شيخه في مجالس العلم والقضاء، والقيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قبائل عاشر، وخولان الطيال عموما، الذين حرصوا على ألا يفارقهم هذا الفقيه اليبهي، ولا يخرج عنهم، فكان أن تزوج فيهم، وانقطع ببلادهم حتى وفاته.

ب. صفاته وثناء العلماء عليه:

أثنى عليه جُملةٌ ممن ترجم له؛ ووصفوه بالعلم والورع، والشجاعة في ثباته على رأيه، ومواقفه في الولاء للأئمة الذين بايع لهم، ومجاهرته بمعارضة الأتراك العثمانيين، والتحريض على حربهم وإخراجهم من اليمن حتى قضى شهيدًا على أيديهم -كما سيأتي- وممن وصفه يحيى بن الحسين فقال في ترجمته: «الفقيه العلامة الشهيد»[122]، ووصفه الرغافي بـ: «الفقيه الفاضل العلامة»[123]، وقال الجرموزي فيه: «القاضي العلّامة الحافظ الفقيه المشهور، وكان فقيهًا عارفًا مهيبًا، محبّبًا إلى النّاس، لا يكادُ يُخالفه أحدُ من مشارق خولان ومخاليفها»[124]، وذكر أنّه نبُل في وقته، وأصبح كبير الشأن. ووصفه ابن أبي الرجال[125] بـ: «وجيه الدين العلّامة الفقيه» وأنّه كان: «حافظًا عالمًا مشهورًا زاهدًا، من عباد الله الصالحين، ومحقّقًا في الفروع صاحب عدّة كتب.

وقال إبراهيم بن القاسم في صفته: « كان عالمًا زاهدًا محقّقًا في الفروع»[126]. وقال زبارة في ترجمته: «القاضي المحقّق، كان عالمًا كبيرًا محققًا ورعًا...»[127]، وذكر أنّه هاجر لطلب العلم من قريته "يبه" إحدى قرى حلي بن يعقوب إلى صنعاء. كما وصفه الجنداري بـ: «القاضي العالم»[128]، إلى آخر ما جاء عند من ترجم له رحمه الله تعالى. الأمر الّذي يدلّ على شهرته، وعلى ما بلغه من العلم، وحسن الخلق، والثبات على مواقفه، والقبول في مجتمعه.

ج. **شيوخه:** لم تسهب المصادر التي ترجمت لهذا الفقيه في ذكر مشايخه، ولا تلاميذه، ويبدو أنّه انقطع في طلب العلم والدّرس إلى بعض من وثق في علمه، ولم يحرص على التنقل بين حلق العلماء كثيرًا. ومن أبرز مشايخه الذين صرّحت المصادر بهم:

- الإمام شرف الدّين يحيى بن شمس الدين، ويُفهم من إشارة بعض المصادر أنّه كان أول شيوخه الذين أخذ عنهم العلم إذْ يقول يحيى بن الحسين عنه: «قرأ في أوان شبابه على الإمام شرف الدين يحيى»[129].

- القاضي العلامة جمال الدّين علي بن عبدالله بن راوع (ت 959هـ). قال ابن أبي الرجال، وإبراهيم بن القاسم في ترجمته: «الفقيه العلامة وهو قاضي الإمام يحيى شرف الدين، وأحد تلامذته، وعلّامةُ وقته، وكان أحد الأعيان بحضرة الإمام، ولّاه قضاء صنعاء، وله عددٌ من الشروح على كتابي الأزهار والأثمار... ثم وقع بينه وبين الإمام شيءٌ فتجنّب الحضرة، وسكن عاشر[130] من بلاد خولان، وأقبل على التدريس به حتى وفاته»[131]. وقد انقطع إليه الفقيه عبد القادر، ولازمه ملازمةً تامّة حتى أنّه لمّا خرج ابن راوع إلى عاشر تبعه مفارقًا صنعاء؛ واستقرّ بعاشر بعد وفاة شيخه إلى آخر عمره وخاصّةً بعد أن ناب عن شيخه في القضاء، ومجالس التدريس. ولم تذكر المصادر له مشايخ آخرين غير هذين. ومثلما شحّت علينا المصادر بالتفصيل في مشايخه - إن كان له غير من سبق - فقد شحّت علينا أيضًا بتلامذته على الرّغم من أنّها تذكر أنّه قد: «قرأ عليه خلقٌ كثير، وله تلامذة أجلّاء»[132]، وقال الجرموزي: «وأخذ عنه عدّةٌ من العيون»[133]، وذكر عبد السلام الوجيه أنّه أصبح مقصدًا لطلبة العلم في عاشر، درسوا عليه، وأخذوا عنه في الفقه[134].

د. تلامذته:

أشارت بعضُ مصادر ترجمته إلى عددٍ قليل من تلامذته، وربّما كان التركيز على ذكر المشهورين منهم دون المغمورين؛ وهؤلاء التلاميذ هم:

- القاضي عامر بن محمد الصباحي الذماري[135]، وكان من أقرب تلامذته إليه، وألصقهم به، ودرس عليه في عاشر.

- القاضي علي بن أبي الرجال. قال يحيى بن الحسين في ترجمته: «قرأ عليه في الفقه، وسمع عليه مقامات الحريري»[136]، وقال ابن أبي الرّجال: «وكانت قراءة القاضي رحمه الله على عبد القادر التهامي اليبهي، رحلَ إليه إلى عاشر»[137].

- القاضي سعيد بن صلاح الهبل (ت 1037هـ)[138]، ولعلّه هو سعيد بن صلاح السدمي الذي ذكره إبراهيم بن القاسم، وربما كان شخصًا آخر[139]. ومن المؤكد أن يكون له تلامذة آخرين لم تحفل المصادر بتتبعهم[140]، خاصّة أنّ دروسه لم تنقطع في عاشر حتى وفاته.

هـ. مواقفه السياسية:

لم يكن القاضي العلّامة عبد القادر التهامي اليبهي خامل الذّكر في اليمن، ولم يرضَ بالعيشِ في زاوية النسيان، بل تصدّر واجهة الأحداث، وكان جزءًا من النسيج الثقافي والسياسي في مجتمع اليمن الأعلى؛ وقد مرّ بنا من صفاته، وثناء العلماء عليه ما يدلُّ بوضوح على تلك المكانة التي بلغها هذا القاضي العلّامة. وبرزت مواقفه السياسيّة خاصّة عقب سيطرة الأتراك العثمانيين على مقاليد الأمور في صنعاء. وعلى كلٍّ فمن وظائفه التي تولاّها، وقام بها[141]:

- أجمع كلّ من ترجمَ له أنّه منذُ أن غادر بلده إلى اليمن الأعلى وموقفه السياسي واضحٌ ومعروف، وهو الانتماء بكلّيته للأئمّة الزيدية بدايةً من الإمام شرف الدّين يحيى بن شمس الدين، حيث كان أحد تلامذته المقرّبين، ومن المحبّين المشايعين له؛ وعندما نجمت الفتنة بين الإمام وأبنائه، وخاصّةً ابنه الأكبر المطهر، لم يُرضِه هذا الحال وبقي في عاشر من بلاد خولان الطيال نائيًا بنفسه عن تلك الصراعات، وإن كان رافضًا-على ما يبدو - لما قام به المطهر تجاه والده شرف الدين. لكنّه بعد وفاة الإمام وقيام المطهر انحاز إليه القاضي عبد القادر، ودان له بالتبعية دون أن يرحل إليه. وحينما دخل الأتراك العثمانيون إلى صنعاء ونشبت الحرب بينهم وبين المطهر هذا، بقي القاضي عبد

القادر اليبهي على ولائه وانتمائه له. لكنني لم أقف على ما يفيد بانضمامه إليه في حروبه ضد الأتراك كما فعل مع غيره كما سيأتي.

- عندما بُويع للإمام الناصر لدين الله الحسن[142] في صعدة سنة (984هـ) بعد وفاة المطهر قصده القاضي رغم كبر سنّه وبايعه تبعيّةً له، وكراهةً للأتراك، وعندما عاد إلى موطنه «عاشر» أقام الخطبة والدعوة له، وكان في خطبه يدعو النّاس لبيعة الإمام الحسن، ويحثّهم على إعلان الطاعة له، وعصيان الترك وإشعال نار الحرب ضدّهم[143]؛ وعندما حذّره كبار خولان من سطوة الأتراك، وخوّفوه منهم، وهم في ذلك يخشون على أنفسهم من عادية هؤلاء وجبروتهم، وأن يجتاحوهم في بلادهم، حتى أثقلوا على القاضي عبد القادر بكثرة الإلحاح في قطع الخطبة للإمام، وترك المجاهرة بعداوة الترك والتحريض عليهم من على المنابر؛ عند ذلك قابلهم القاضي بالرّفض، والإصرار على خطبه، إلى أن هدّدهم إن أكثروا عليه في هذا الأمر بمفارقتهم ومباينتهم والعودة الى بلده في "حلي"[144]. فاضطرّهم حرصهم على بقاء القاضي بينهم إلى أن رضخوا له ضنًّا به، ومحبّةً له، ورغبةً في وجوده بينهم[145].

وكان يقومُ بنفسه رغم كبر سنّه على جمع الزكوات باسم الإمام، وينصح الناس بدفع الأموال عن طيب خاطر لمساعدة الإمام الحسن ضدّ أعدائه ويرسلها إليه في صعدة. ويحثُّهم على مبايعته وطاعته، ومباينة الأتراك، ونبْذِ طاعتهم غير عابئٍ بغضب الباشا سنان والي صنعاء[146]، ولا خائفٍ منهم[147].

وكان الفقيه عبد القادر بعد أن استقرّ في صنعاء قبل خرجه إلى خولان العالية قد أرسل إلى أخيه وأخته اللّذيْنِ كانا على ما يظهر هما كلّ مَنْ بقي من أسرته في "يبه"، فالتحقا به إلى صنعاء، واستقرّا بها. ولم يكن هذا الأخ - الذي أغفلت المصادر ذكر اسمه- على ما يبدو من طلبة العلم، أو الرّاغبين فيه ولعلّه قد تجاوز سنّ الطلب، ولم يكن له ولأخته مصدرٌ للعيش بعد انتقال القاضي إلى عاشر، وبقائهما في صنعاء؛ فانصرف إلى الاشتغال بحرفة الخياطة كما يذكر يحيي بن الحسين[148]، ولعلّ أخته التي ارتحلت معه كانت تساعده في عمله. ويبدو أنّها قد تلقّتْ شطرًا من التعليم لأنّها كانت تُجيد الكتابة[149]. أمّا الفقيه عبد القادر فلم يلبث- كما سبق - أن غادر صنعاء ملتحقًا بشيخه ابن راوع الذي انتقل إلى «عاشر» بخولان حيث استقرّ هناك لا يكاد يفارق شيخه، وعقب وفاة ابن راوع، استقرّت به الحال فيها خليفة لشيخه في مجالس العلم والقضاء، والقيام بشعيرة الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر في قبائل عاشر الذين حرصوا على ألا يفارقهم اليبهي، ولا يخرج عنهم، فتزوج فيهم، وانقطع ببلادهم حتى وفاته.

وكان في خُطبه يُعرّض بمظالم الأتراك في صنعاء وفي اليمن، ويُحرّض النّاس على جهادهم، والثورة عليهم؛ ونتيجةً لذلك اضطغن عليه الباشا سنان، وأزمع القبض عليه ومعاقبته؛ لكن حال دون ذلك بُعد القاضي عنه. وقد واتته الفرصة حينما وقع بين أخيه الخيّاط وبين واحدٍ من أهل صنعاء خصومة وصلت إلى الباشا؛ فأمر بسجنه. وعندما تضررت أخته وانقطعت بها السبّل كتبت إلى أخيها القاضي عبد القادر تطلبُ إليه الخروج على وجه السرعة ليستشفع لأخيه المحبوس؛ فلمّا وصله الكتاب عزم على الخروج إلى صنعاء فحذّروه من أنّه لو وقع في يد الباشا فسيُنزلُ به بأسه، وربما قتله نتيجة تحريضه عليهم؛ فأبى إلاّ المسير لمساعدة أخته والسعي في فكاك أخيه، وكان يومها الباشا خارج صنعاء، وينوب عنه بها الوزير حسن[150]، فوصل القاضي عبد القادر صنعاء في ثلّةٍ من خلصائه، وبادر بالدخول على الوزير الذي فوجئ بالقاضي أمامه فلم يملك أمام جلالة قدر القاضي ومكانته إلا أن رحب به، وأكرمه ومن معه وكساهم؛ ووعده خيرًا. وبلغ خبر وجود القاضي في صنعاء إلى الباشا سنان في عصر ذلك اليوم، وجاء النّذير إلى القاضي عبد القادر وقت العشاء بأنّ سنان قد علم بوصوله فانسلّ خارجًا من صنعاء على وجه السرعة. وبعث سنان في أثره خيلًا فما قاربوه إلا وقد طلع جبل اللّوز[151]، وتحصّن به فعادوا. وكان أن اشتدّ الغضب بسنان فصبّه على أخِي القاضي المحبوس فقتله ظلمًا وعدوانًا في حبسه[152]. ومرّ زمنٌ بعدها، فداهم سنانٌ قبائل خولان العالية، ووصل إلى عاشر، فلم يهرب منه القاضي، ولجأ الى الله وبقي في داره.

قال ابن أبي الرّجال: «فمرّ به وهو متوجّهٌ إلى القبلة للعبادة فبعث رُسلًا ليأتوا به، ثمّ بدا له فدعا بالرّسل وقال لهم اتركوه فتركوه»[153]. ويظهر أنّ سنانًا أحسّ بفداحة عمله الشنيع في قتل أخي القاضي ظلمًا وبغيًا، فغضّ الطرف عنه؛ والله أعلم.

- وعندما دعا الإمام القاسم بن محمد لنفسه بالإمامة سنة (1006هـ) أعلن له بالبيعة؛ ولمّا رفع راية الحرب ضد الوجود العثماني في اليمن، استحسن القاضي عبد القادر ذلك، وفرح به. ورغم أنّ القاضي كان وقتها عاجزًا عن الرّكوب لكبر سنّه فإنّه أصرّ على المشاركة مع الإمام في بعض معاركه فكانوا يحملونه على قعادة[154] - كما يقول ابن أبي الرجال[155]- ويتقدمون به إلى الصفّ. وعندما خرج الإمام القاسم على رأس جيشٍ إلى صنعاء لقتال الأتراك، واستخلاصها منهم أبى إلا الخروج

معهم. ومن المؤكد أنّه كان يحثّ الناس ويدعوهم وهو على قعادته إلى الثبات والاستبسال في حرب الترك. وبقي على ولائه لهذا الإمام حتى اخترمته المنيّة.

و. وظائفه:

تولى وظائف عديدة قام بها عندما استوطن «عاشر» في قبائل خولان الطيال، ومن خلال عرضنا السابق يمكن أن نجملها في التالي:

أ-**التدريس**، وكانت هذه الوظيفة هي الرئيسة في أعماله ووظائفه، فقد جلس للإقراء والإسماع في الفقه الزيدي، ونظرًا لسعة ثقافته واطلاعه، واهتماماته الأدبية فقد درّس في بعض كتب الأدب كـ: «مقامات الحريري»، وغيرها. ويظهر أنّ أكثر دروسه كانت في «عاشر» التي استقرّ بها أكثر حياته كما سبق القول.

ب- **وظيفة القضاء**، ويبدو أنّها كانت في «عاشر» بخولان. ويدلّ على ذلك أنّ بعض المصادر أضفت عليه لقب "القاضي"، ولا يكون ذلك إلا إذا كان قد قام بهذه الوظيفة.

ج- **الإفتاء**. فقد وردت إشارات إلى أنّه كان المفتي في خولان العالية، وخاصّةً بعد وفاة شيخه.

د.جمع الزكوات. ومن أعماله التي قام بها في خولان جمع الزكوات للإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي في قبائل خولان العالية.

هـ- الخطابة. مرّ بنا سابقا أنّه كان خطيبًا في جامع عاشر بخولان العالية؛ وكان لخطبه تأثير كبير في النّاس، ولها وقعها المؤلم على الأتراك العثمانيين. إذ كانت تتسم بالتشنيع عليهم، ونقدهم وإظهارِ منكراتهم، وبغيهم في اليمن وفي خلالها كان يُحرّض الناس على حربهم، والثورة عليهم، والالتحاق بطاعة الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي، ومبايعته، والانضواء تحت رايته في مقاومة العثمانيين، وطردهم من اليمن -كما سبق القول -.

ز. التأليف:

ذكرت له بعض المصادر تأليفين مختصرين فقط هما:

- حاشية على كتاب الأزهار عرفت بحاشية التهامي، وقرّضها من اطّلع عليها بأنّها «حاشية مفيدة»[156]، وتوجد منها نسخة في مكتبة الأمبروزيانا تقع ضمن مجموع برقم (143) وخطّ هذه النّسخة رديءٌ جدًّا قال النّاسخُ في أولها: «هذه الحاشية المباركة جمعها حيّ الفقيه الفاضل العلّامة وجيه الدّين وحافظ شريعة سيّد المرسلين عبدالقادر التهامي رحمه الله رحمةً واسعة، وجزاه ما جزى السلف الصالح من قبله آمين، وجدتها في كتاب الأثمار لمولانا

أمير المؤمنين...وأولها: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ربِّ يسر وأعن يا كريم. قوله: مقدمة لا يسع المقلّد، والمقلّد بفتح الدّال وكسرها...»[157].

- فتاوى مبوّبة على أبواب الفقه. وربما يكونُ أحد تلامذته قام بجمعها أثناء جلوس القاضي للفتوى. وقد اطلعتُ ضمن المجموع السابق على وريقات سقط أولها ضمّت مجموعة من الفتاوى؛ ولا أعلم إن كانت هي التي ذكرتها له مصادر ترجمته، أو هي فتاوى أخرى نقلها النّاسخ، وتبدأ بقوله:« قال: أجاب حي القاضي عبدالقادر التهامي أعاد الله من بركاته أنّهُ إن علّق الوضوء بالصلاة صحّ وضوؤه، وإن لم يُعلّقه بالصلاة...»[158].

ح. وفاته:

توفي القاضي العلامة عبد القادر اليبهي في «عاشر» من خولان بعد أن عُمّر طويلًا. وذهب أغلب المؤرخين الذين ترجموا للقاضي العلامة عبد القادر اليبهي إلى أنّ وفاته كانت في شهر جمادى الآخرة من سنة (1013هـ)، بينما انفرد ابن أبي الرجال بأنّها كانت في شهر ربيع الأول من سنة (1014هـ)، ودُفن إلى جوار شيخه علي بن راوع في القبة التي بُنيت عليه، وتولّى دفنه هنا تلميذه القاضي عامر بن محمد الذماري الصباحي؛ ونتيجة لطعنه في السنّ حيث قارب عمره المائة عام فقد ابتلي كما يقول يحيى بن الحسين في آخر عمره بذهاب سمعه، وبكثرة الشكّ في صلاته حتى بلغ الأمرُ به إلى أن جعلَ شخصًا يراقبه أثناء صلاته فينبهه في حال نسي أو غفل في صلاته، وذكر يحيى بن الحسين أنّ الذي دعاه إلى هذه المبالغة هو حرصه على أن يبلغ درجة اليقين، وأن لا يفرط في شيء من صلاته[159].

ومن العجائب التي ذكرها ابن الرجال عنه أنّه كان يتسعّط[160] كثيرًا بالسمن، وقد يصل الأمر به إلى أن يتسعّط في بعض الأحيان بما مقداره ربع رطل صنعاني[161]؛ رحمه الله تعالى.

الخاتمة:

ونخلص في خاتمة هذا البحث إلى وجود نشاطٍ علميٍّ في هذا الإقليم أُسوةً بغيره من أقاليم الشريط الساحلي، وإن لم يكن على مستوى البلاد المجاورة كمكة المكرمة أو اليمن. ونظرًا لكون النشاط العلمي بها محدودا، ولضعف عوامل الجذب والاستقرار نتيجة شُحّ الموارد الاقتصادية، فقد نشطت الرّحلة العلمية منها إلى حواضر العلم المجاورة كالحجاز، واليمن، والمخلاف السليماني. وقد برز منها حملةٌ للعلم، وشعراء نابغون، وكانت للكثير منهم جهودٌ في النشاط العلمي والأدبي في البلدان التي رحلوا إليها، واستقرّوا بها.

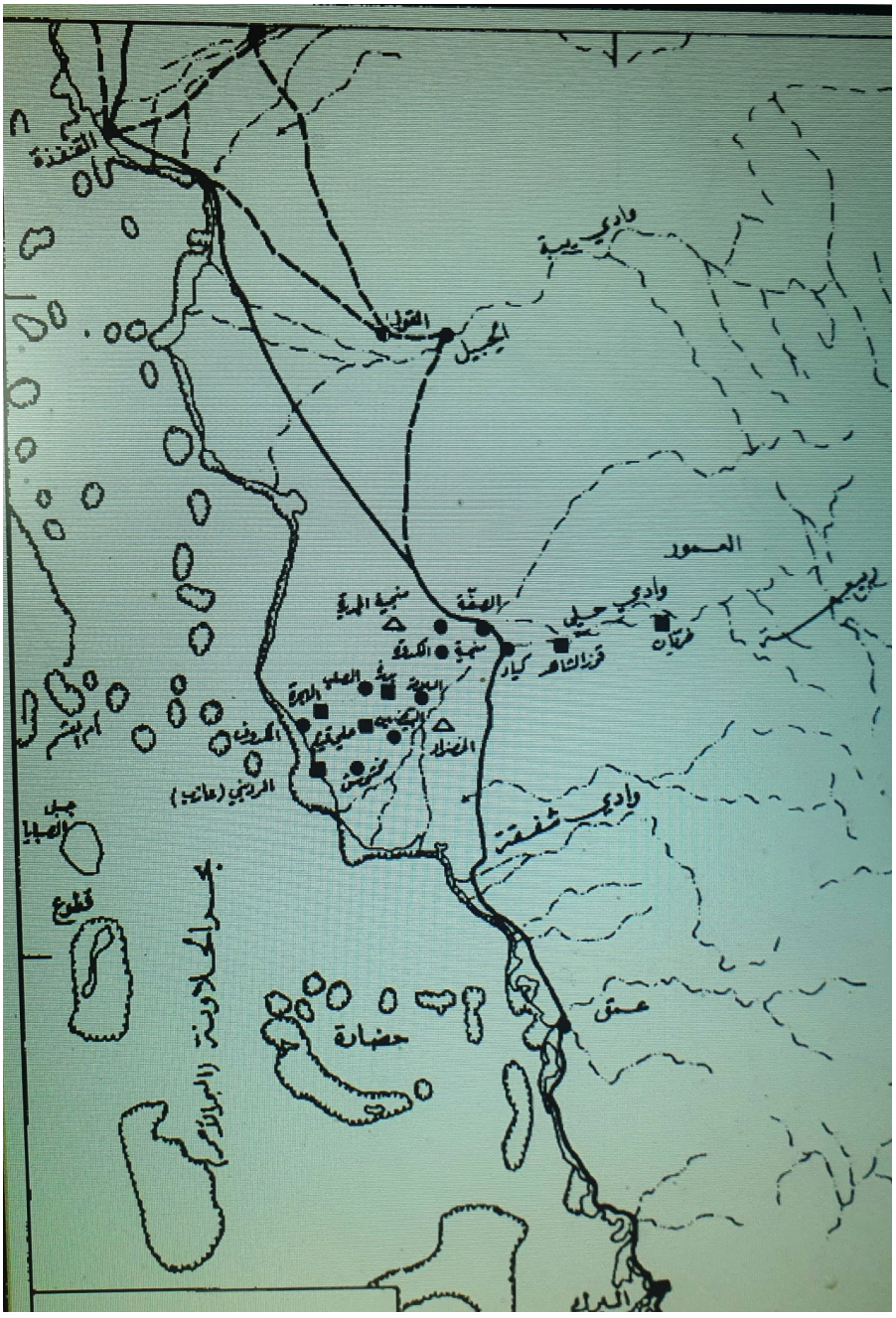

خريطة إقليم حلي..نقلًا عن بحث المواقع الإسلامية المندثرة.. أ.د.أحمد الزيلعي

الهوامش والإحالات:

(1) المخلاف السليماني " منطقة جازان الآن" يمتدُّ من حرض إلى حدود إقليم حلي شمالًا. وسمي بذلك قيل نسبة إلى سليمان بن طرف، وقيل إلى الأشرف السليمانيين الذين حكموه بعد بني طرف. أنظر عمارة اليمني، المفيد: 66.

(2) مسمى تهامة الشام: يشمل في الوقت الحاضر البلاد الواقعة بين البرك جنوبًا ومكة المكرّمة شمالًا، وتقع الآن ضمن منطقتي مكة المكرّمة، وعسير. الزيلعي، المواقع الاسلامية المندثرة في وادي حلي: 11.

(3) الجندي، السلوك: 310/2.

(4) نفسه، والصفحة نفسها.

(5) ابن بطوطة، تحفة النّظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: 1/ 271.

(6) الحمزي، سيرة الامام أحمد بن الحسين بن القاسم: ورقة 58.

(7) اليافعي، مرآة الجنان: 3/ 188، ابن بطوطة، تحفة النّظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: 1/ 271، الاهدل، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن: 2/ 7. وغير ذلك.

(8) يمكن هنا الاستدلال بالموقف الذي وقع للعالم المشهور الحافظ ابن حجر العسقلاني عندما غرق المركب الذي كان عليه وهو في طريقه الى اليمن سنة 806هـ ق، وذلك بالقرب من حلي بن يعقوب، فلما نجا الى ساحله عدتْ عليه كنانة فانتهبوا ما معه من مالٍ ومتاع. ومن المؤكد أنّه لم يكن معروفًا لهم ولا لأمير حلي وقت ذاك الأمير موسى بن أحمد بن عيسى الحرامي؛ وإلاّ لوجد منهم الترحيب والتقدير. ويبدو من الشكاية أنّه حتى شريف مكة وقتها حسن بن عجلان لم يُنصفه عندما رفع إليه شكايته. وقد اضطرّ ابن حجر إلى الشكوى للسلطان الرسولي الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل عندما مزل بساحته. ينظر ملابسات هذه الأحداث في: ابن حجر، ديونه: 43. وفيها يقول:

فصارت الحالُ في "حليٍ" معطّلـةً مالٌ تمزّق في نهبٍ وفي غرقِ
إنْ فـات مـالي سألقى منك آمـال مـا في كنانة سهمٌ غير قتّـالِ

(9) كان لبعض القضاة الذين يتم تعيينهم من قبل أشراف مكة دورًا في حركة التعليم وعقد مجالس العلم، ودرس عليهم، وأخذ عنهم عددٌ من طلبة العلم من سكان هذا الإقليم. ومن ذلك ما قام به القاضي عبد الواحد بن أبي بكر الأنصاري الذي كان قاضيًا على القنفدة وما والاها من تهامة في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري. وقد وصفه: المحبي، خلاصة الأثر: 96/3، بأنّه كان "إمامًا فاضلًا، بمكانٍ مكينٍ من العلم والفهم، والتمكّن في الفقه والحديث، والأدب شعره ونثره. له المؤلفات الكثيرة في علومٍ شتّى...وأنّه كان رئيس القنفدة وما والاها من أرض الحجاز... إلخ".

(10) العُلَيّف: تصغير علف. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع: 3/ 155، 261/11. وما ينبغي التنبيه إليه أنّ مؤرخي المصادر التي اعتمد عليها البحث قد اختلفوا في إيرادهم لنسب الأسرة كاملًا، مع الأخذ في عين الاعتبار أنّ بعض المصادر تكتفي بنسبة بعض أعلام هذه الأسرة في زبيد إلى «الحكمي» أو «بني الضجاعي»، دون ذكر نسبته إلى أسرة «العُلَيّف»، غير أنه وبعد البحث والتدقيق توصل الباحث إلى نسبة هؤلاء العلماء إلى أسرة «العُلَيّف» المشهورة،

وسيأتي ذكر ذلك في موضعه، مع توضيح سبب تغيير نسبهم. وفرع أسرة «بني العُلَيّف» في زبيد يلتقون مع فرع الأسرة الذين انتقلوا إلى مكة في: «هَيس بن سليمان بن عمرو بن نافع» وقد جاء في ترجمة الجندي للفقيه علي بن قاسم بن العُلَيّف «عبس بن سليمان بن عمر...». ينظر: الجندي، السلوك: 473/1. وعند الخزرجي « هَيس بن سليمان بن عمرو بن نافع...». ينظر: الخزرجي، العقد الفاخر الحسن: 1480/3. وينظر تفاصيل أخرى عند: ابن أبي الرجال، مطلع البدور: 276/4.

(11) ينظر: الهاشمي، الدر الكمين: 706.

(12) ينظر على سبيل المثال: المدهجن، رسالة في أنساب القبائل التي سكنت مدينة زبيد باليمن: ورقة 7.

(13) الفاسي، العقد الثمين: 471/1. ابن أبي الرجال، مطلع البدور: 265/4.

14) بامخرمة، قلادة النحر: 3529/3.

(15) الفاسي، العقد الثمين: 471/1. ابن حجر، إنباء الغمر بأنباء العمر: 532/2. الخزرجي، العقد الفاخر الحسن: 1855/4. بامخرمة، قلادة النحر: 3529/3.

(16) امتدح عدد من أمراء مكة منهم الشريف عجلان بن رميثة، وعلي بن عجلان، وعنان بن مغامس، كما امتدح الإمام الناصر لدين الله صلاح الدين بن علي بن محمد صاحب صنعاء، وامتدح كذلك الأشرف صاحب اليمن، وامتدح الوزير علي بن عمر بن معيبد الأشرفي. و«بني معيبد» كانوا ممن أكرموا جده الأول مُسَلَّم بن العُلَيّف. ينظر: ابن حجر، إنباء الغُمر بأنباء العمر: 417/1. ابن فهد، غاية المرام: 163/2- 168، 214، 215، 241. بامخرمة، قلادة النحر: 3496/3، 3497، 3529.

(17) الخزرجي، العقد الفاخر الحسن: 1855/4.

(18) الشريف بركات بن حسن بن عجلان: ولد بالحُشافة بالقرب من جدة، أشركه والده معه في إمرة مكة سنة (809هـ)، وانفرد بها سنة (829هـ)، وحسنت سيرته وعم في عهده الأمن والرخاء، توفي سنة (859هـ). ينظر: السخاوي، الضوء اللامع: 13/3، 14.

(19) ابن فهد، غاية المرام: 367/2- 373. السخاوي، الضوء اللامع: 298/5.

(20) جاء اسمه في ترجمة ابن أبي الرجال له: (الحسن بن محمد). ينظر: ابن أبي الرجال، مطلع البدور: 121/2.

(21) ابن فهد، الدر الكمين: 706/1.

(22) السخاوي، الضوء اللامع: 155/3، 156. السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان: 106.

(23) مقدمة الديوان، ورقة (1). وأورد عز الدين بن فهد بعض أشعاره في كتابه: غاية المرام: 363/2- 367، 386.

(24) وورد فيها أن اسمه: «الحسن بن محمد». ينظر: ابن أبي الرجال، مطلع البدور: 121/2. ابن الحسين، المستطاب: 2/ ورقة رقم (251). وذكروا أنّه لمّا تحوّل إلى هذا المذهب هو وأصحابه عذله بعضهم فقال:

ولمّا رأوني من بعيدٍ تغامزوا ووالله ما بـعتُ الهدى بضلالــةٍ
عليَّ وقالوا شافعيٌّ تزيّــدا ولكـنّني بعـتُ الضلالة بالهـدى

(25) لم يشر عمر بن فهد في ترجمته له إلى أنه قد تحول إلى مذهب الهدوية الزيدية. ينظر: الهاشمي، الدر الكمين: 706/1، 707.

(26) السخاوي، الضوء اللامع: 215/5.

(27) عز الدين بن فهد، غاية المرام: 367/2- 373.

28) العيدروس، النور السافر: 180.

29) السخاوي، الضوء اللامع: 290/1.

30) ابن فهد، نيل المنى: 297/1

(31) السخاوي، الضوء اللامع: 290/1.

(32) العيدروس، النور السافر: 181. وكانت له مشاركة في المساجلات الفكرية التي حصلت بين السيوطي والسخاوي، فحينما تهجم السيوطي على السخاوي في مؤلفه الذي سماها: «الكاوي في الرد على السخاوي»، جاء انتصار أحمد بن الحسين العُلَيّف للسخاوي من خلال تأليفه لكتابيه: «الشهاب الهاوي على منشئ الكاوي»، و «المنتقد اللوذعي على المجتهد المدعي». ينظر: الذهبي، ذيل طبقات الحفاظ: 225. الجوارنة، الكَرُّ على عبد البَرّ: 319- 320.

(33) ابن فهد، غاية المرام: 190/3- 199، 202- 206، 283- 287، 327، 328. العاصمي، سمط النجوم العوالي: 318/4- 321، 324- 328. حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول: 141/1. الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة: 179، 180.

(34) ابن فهد، غاية المرام: 202/3.

(35) أشار السخاوي في ترجمته لأحد أعلام بني العُلَيّف في مكة إلى أن مُسَلَّم بن العُلَيّف هذا هو جده الأعلى. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع: 156/3. ولم تشر المصادر -التي تسنى للباحث الاطلاع عليها- إلى مسقط رأس الفقيه مُسَلَّم بن العُلَيّف ونشأته، وسبب انتقاله إلى اليمن الأسفل. ومعلوم أن أسرة بني العُلَيّف من أهل حلي بن يعقوب، ومُسَلَّم بن العُلَيّف كان معاصرًا للشاعر محمد بن حمير الوصابي: الذي ولد -تقريبًا- في (الربع الرابع من القرن السادس الهجري) في بلاد وصاب، وتوفي في مدينة زبيد سنة (651هـ)، ولمعلومات أكثر تفصيلًا عن الشاعر ابن حمير. ينظر: مقدمة محمد بن علي الأكوع على تحقيقه لـ: الوصابي، ديوانه: 21- 38.

(36) الخزرجي، العقد الفاخر الحسن: 2111/4.

(37) بني معيبد: قال عنهم الخزرجي: «وكانوا يومئذ رؤساء الأشاعر في وادي رِمع». ينظر: الخزرجي، العقد الفاخر الحسن: 2112/4. ومن بني معيبد الوزير التقي عمر بن أبي القاسم بن معيبد (ت 781هـ)، وبعد وفاته قلد سلطان الدولة الرسولية الأشرف الثاني (778- 803هـ) ابنه أبو الحسن علي بن التقي عمر بن أبي القاسم بن معيبد أمر وزارته سنة (781هـ)، واختصه بمشورته، وأضاف إليه شدّ الحلال، واستخراج الأموال، وكان مسموع الكلمة عند

السلطان، امتدحه عدد من الشعراء ومنهم: محمد بن حسن بن العُلَيّف (ت 815هـ)، توفي الوزير علي بتعز سنة (787هـ). ينظر: بامخرمة، قلادة النحر: 3/ 3488- 3489، 3496- 3497.

(38) وردت في: الخزرجي، العقد الفاخر الحسن: 4/ 2112- 2115. الوصابي، ديوانه: 144، ومطلعها: غيري تُغيّرهُ الفتاة العيطل ويشوقهُ الغادون حيث تحمّلوا

(39) ينظر ما سبق، الوصابي، ديوانه: 146. ومطلع قصيدة بن العليّف: بأيّة شيءٍ بعدكم أتعلّلُ ومن أيّ وجهٍ بعدكم أتحمّل

(40) الخزرجي، العقد الفاخر الحسن: 2111/4.

(41) وتعرف أيضًا بـ«الدامغة»، وفي القرن (السابع الهجري) ناقض علي بن سليمان الأسلمي قصيدة ابن العُلَيّف بقصيدة سمّاها: «دامغة الدامغة»، ثم جاء العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير (ت822هـ) فناقض قصيدة الأسلمي بقصيدة سمّاها: «دامغة دامغة الدامغة». ينظر: ابن الحسين، المستطاب: 2/ ورقة رقم (ب 124- أ 127). الأحمدي، الدوامغ الشعرية: 1040/4- 1042.

(42) الجندي، السلوك: 1/ 432. ونقل مؤرخو المصادر -التي تسنى للباحث الاطلاع عليها- عن الجندي ما ذكره في ترجمته للفقيه علي بن قاسم بن العُلَيّف من أنه من حكماء حرض، ومن الملاحظ أن فترة وجود الفقيه علي بن قاسم في اليمن الأسفل تعتبر قريبة من فترة وجود مُسَلَّم بن العُلَيّف فيها.

(43) قرية الشويرا: قرية خربة كانت في وادي سهام. ينظر: الأكوع، هجر العلم ومعاقله: 1142/2.

(44) إبراهيم بن زكريا: ولد سنة (536هـ) تفقه بأبيه ثم بالطويري شيخ أبيه، كان فقيهًا كبير القدر، شهير الذكر، يُثنى عليه مع وجود أبيه، وبه تفقه جمع كثير من التهائم والجبال، توفي سنة (609هـ). ينظر: الأفضل الرسولي، العطايا السنية: 157، 158.

(45) الفقيه عباس بن محمد: لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر.

(46) ذي أشرق: قرية عامرة في السفح الشرقي لجبل الحيرم في وادي (نخلان)، من أعمال محافظة إب. ينظر: الأكوع، هجر العلم ومعاقله: 725/2. المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية: 70/1.

(47) الترسيم: الحجر أو التوقيف أو ما يقابل في عصرنا الإقامة الجبرية، أو المراقبة. ينظر: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي: 44.

(48) الجندي، السلوك: 1/ 473، 474. اليافعي، مرآة الجنان: 88/3. الشرجي، طبقات الخواص: 207.

(49) هو: المهذب في فقه الإمام الشافعي، وكذا: التنبيه في الفقه الشافعي. وكلاهما للإمام أبي إسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي.

(50) الشرجي، طبقات الخواص: 207.

(51) الجندي، السلوك: 474/1. الأفضل الرسولي، العطايا السنية: 230. الخزرجي، العقد الفاخر الحسن: 369/1- 370. السخاوي، الضوء اللامع: 156/3.

(52) الشرجي، طبقات الخواص: 207، 208، 280.

(53) الخزرجي، العقد الفاخر الحسن: 3/1480- 1481.

(54) ذكر: الأهدل أنّهم من الأزد، تحفة الزمن: 2/ 7..

(55) اليافعي، مرآة الجنان: 4/ 313، 316. على سبيل المثال.

(56) عثُر: مدينة مندثرة تقع على ساحل البحر الأحمر في مصب وادي بيش، وكانت قصبة إقليم عثّر، وعاصمة إمارة بني طرف (255هـ-450هـ). وبقاياها اليوم ما ثلةٌ للعيان في قوز الجعافرة إلى الشمال الغربي من مدينة صبيا. ابن حاوي، المدن العلمية في المخلاف السليماني: 522.

(57) الشرجة: مدينة مندثرة. جعلها عمارة حدًّا يمانيًا للامتداد الجغرافي لإمارة بني طرف. وموضعها اليوم قريبًا من قرية الموسّم التي تُعدُّ أيضًا الحد الجنوبي للمملكة العربية السعودية.

(58) هي الآن إحدى مديريات محافظة حجة في الجمهورية اليمنيّة، وكانت قبل ذلك ضمن نطاق إقليم المخلاف السليماني، وتحت سلطة حكوماته المحلّيّة.

(59) القوز: من أعمال وادي حلي. ينظر: الزيلعي، المواقع الإسلامية المندثرة: 34، 35.

(60) اليافعي، مرآة الجنان: 4/ 310. الأهدل، تحفة الزمن: 2/ 7. الشرجي، طبقات الخواص: 198. المحبي، خلاصة الأثر: 4/ 77.

(61) الزيلعي، المواقع الإسلامية المندثرة: 35.

(62) كان فقيهًا عالمًا عاملًا صالحًا ورعًا. وهو مشهور الحال توفي سنة 715هـ. الشرجي، طبقات الخواص: 202.

(63) الجندي، السلوك: 2/ 310.

(64) نفسه: 2 / 6.

(65) نسبة إلى «السرّين»، ميناء قديم على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، تقع جنوب اللّيث بحوالي الأربعين كيلًا. وهي مندثرة الآن.

(66) السمعاني، الأنساب: 3/ 252.

(67) يذهب محمد بن الطاهر البحر في كتابه: تحفة الدهر: 160. والحموي في فوائد الارتحال الى أنهم ينتسبون إلى جدّهم الغرب بن حسين بن يوسف الحسيني الموسوي، وينتهي نسبهم إلى الحسين بن علي بن أبي طالب.

(68) الحموي، فوائد الإرتحال: 3/ ورقة 250.

(69) نفسه: 1/ ورقة 41. وابن البحر، تحفة الدهر: 161. مرداد، المختصر من نشر النور والزهر: 125.

(70) الأهدل، تحفة الزمن: 2/ 9. ينظر: أبو داهش، أهل تهامة: 217-221.

(71) نفسه: 222.

(72) أخرجه أبو داود، حديث رقم (3641)، والترمذي، حديث رقم (2682).

(73) الألباني، صحيح الترغيب والترهيب للمنذري: 1/ 146.

(74) الفاسي، العقد الثمين: 1/ 472. ابن حجر، أنباء الغمر: 2/ 532. ابن أبي الرجال، مطلع البدور: 4/ 265.

(75) الفاسي، العقد الثمين: 1/ 472.

(76) نفسه: 4/ 280.

(77) من مدن المخلاف السليماني المعروفة، وكانت مركزًا علميا مشهورًا منذ القرن الثامن الهجري. أنظر مزيد تفصيل في: ابن حاوي، المدن العلمية في المخلاف السليماني: 531، 532.

(78) النعمان، العقيق اليماني: حوادث ووفيات سنة 947هـ، وحوادث ووفيات سنة 1001هـ، وذكر النعمان أنّ "أفعاله سديدة، وأحكامه حميدة".

(79) هي مدينة جازان الحالية، عاصمة المنطقة.

(80) آل حاوي، الفقهاء الشعراء في المخلاف السليماني: 550.

(81) نفسه: حوادث سنة 989.

(82) نفسه، والسنة نفسها، وقد نزلت به محنة كبيرة من الحاكم العثماني ظلمًا وزورا، وعزل عن القضاء رحمه الله.

(83) الأهدل، تحفة الزمن: 1/586.

(84) ابن أبي الرجال، مطلع البدور: 3/ 418.

(85) كذا ذكرهما الأهدل، ولم أقف فيما بين يدي من المظانّ على زيادة توضيح عنهما. ينظر: الأهدل، تحفة الزمن: 1/ 586.

(86) السخاوي، التبر المسبوك: 4/ 37-39.

(87) هو العلامة المحدّث سليمان بن إبراهيم العلوي التعزّي، نفيس الدين أبو الربيع، أخذ الحديث باليمن، ثم رحل في طلبه إلى مكة فأخذ عن علمائها، وعاد إلى تعز فحدّث ودرّس وطال عمره وانتشر ذِكره، وقصده طلبة العلم من اليمن ومن خارجه. مات سنة (825هـ). ينظر: صالح النمازي، النور اللائح في مشايخ صالح: 335.

(88) هو: الفقيه والعلامة الشهير إسماعيل بن أبي بكر الشغدري المعروف بابن المقري، كان فقيهًا أديبًا شاعرًا له عديدٌ من التصانيف في الفقه والعربية وغيرها من أشهرها كتاب: «الإرشاد» مختصر كتاب الحاوي في الفقه الشافعي. وعقد حلقات العلم في زبيد وغيرها، توفي سنة (837هـ). ينظر: صالح النمازي، النور اللائح في مشايخ صالح: 348.

(89) السخاوي، الضوء اللامع: 4/38.

(90) المقدسي، أحسن التقاسيم: 108. الحمزي، سيرة الإمام أحمد بن الحسين بن القاسم: ورقة (58).

(91) الحربي، المناسك: 646. الجزيري، درر الفرائد: 2/ 82. الأكوع، دروب الحج: 107.

(92) الجابري، سفينة السفر: ورقة 2أ -3أ. وذكر أنّه نزل القنفدة مع القافلة، وبعد أن مكثوا بها أيّامًا ثلاثة قابلهم الرئيس أبو الغيث بن عفلق من أكابر عرب القنفدة فاصطحبهم فيما بقي من مراحل الطريق حتى مكة المكرمة.

(93) النعمان، العقيق اليماني: ورقة 477. ابن عبد المجيد، تاريخ اليمن: 1/ 412.

(94) اليعقوبي، البلدان: 155.

(95) ابن خُرداذبة، المسالك والممالك: 127، واستشهد لذلك بقول أحدهم:

امسى فؤادي بهم بـ"محسبة" بين "قنونا" فـ"عليبٌ" فـ"يبة"

(96) وقد وردت عنده محرّفة بفعل النّسّاخ. ينظر: ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتاب: 86.

(97)ينظر على سبيل المثال : البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: 245/1، 2/ 1386. الحموي، معجم البلدان: 5/ 428. كثير عزة، ديوانه: 221.

(98) وردت في ديوانه ضمن قصيدته التي مطلعها "أفي نيّابتي برع تقيمُ وقد رحل الأحبةُ يا نديمُ": 36.

(99) الحموي، فوائد الارتحال: 5/ 161، على سبيل المثال، وسيأتي مزيد تفصيل في ترجمة العلامة عبد القادر اليبهي.

(100) الغامدي، الأوضاع الأمنية لقوافل الحج اليمني: 40- 43.

(101) على سبيل المثال: الأهدل، تحفة الزمن: 2/ 5.

(102) ابن أبي الرجال، مطلع البدور: 3/ 368.

(103) الإمام شرف الدّين يحي بن شمس الدين: هو أحد الأئمة الزيدية الأعلام، بسط نفوذه على أكثر بلاد اليمن بعد سقوط الدولة الطاهرية، وكان عالمًا مجتهدًا، وأديبًا شاعرًا له عدد من التصانيف. وترجمته في المصادر مستفيضة. وينظر مثلًا: الزريقي، سيرة الإمام شرف الدين،نسخة مصورة عن الأصل في دار المخطوطات بصنعاء، في ورقات كثيرة، والنهروالي، البرق اليماني: 60 وما بعدها. وغير ذلك.

(104) زبارة، خلاصة المتون: 3/ 78.

(105) الرزيقي، سيرة الإمام شرف الدين: ورقة 38.

(106) النهروالي، البرق اليماني: 59-60.

(107) الشرفي، اللآلئ المضيئة: 3/الورقة 124.

(108) أشار: الرزيقي، سيرة الإمام شرف الدّين: ورقة 89-أ، إلى أنّ ممن وفد عليه شاعرٌ من تهامة من أهل حلي، ولكنه أغفل ذكر اسمه، وقد امتدح هذا الشاعر الإمام شرف الدين بقصيدة طويلة مطلعها:

وكفتُ دمعيَ من هجر انكم وكُفا فحسبي الله من هجر انكم وكفى

وراحت الرّوح في آثاركم شغفا ومهجة القلب ذابت آه وآ أسفا

عليكمُ وعلى العصر الذي سلفا... إلخ.

(109) وينبغي الإشارةُ إلى أنّ الغلوّ في التشيّع لزيد بن عليّ في هذا الإقليم قديم قد يصلُ ببعضهم إلى الشطح، والخروج عن الملّة بالنيل من الخليفتين أبي بكر وعمر ﷺ، يدلُّ على ذلك - إن صحّ - مناسبة قصيدة الرّثاء التي قالها الشاعر كثيّر عزّة في أحد المنتسبين إلى قنونا في هذا الإقليم المسمّى «خندق بن بدر الأسدي»، وكان صديقًا له فذكر

أبو الفرج الأصفهاني، وياقوت وغيرهم تجاوزًا من خندِق هذا في حقّ الشيخين ﷺ اقتضى قتله فرثاه كثيّر بأكثر من قصيدة، إحداها ورد فيها انتساب المقتول إلى هذا الإقليم، وقد مرّ الشاهد فيما تقدّم. وينظر عن ذلك: الأصفهاني، الأغاني: 9/ 177، 178. الحموي، معجم البلدان: 5/ 428. كثيّر، ديوانه: 219. ويُعرف المنتسبون إليه بـ: «الخشبيّة». ينظر عن ذلك: الزبيدي، تاج العروس: 2/ 359.

(110) المقدسي، أحسن التقاسيم: 108.

(111) الجندي، السلوك: 310/2.

(112) الأهدل، تحفة الزمن: 2/ 6. وينظر: الزيلعي، المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي: 39.

(113) الحمزي، سيرة الإمام أحمد بن الحسين: الورقة (58).

(114) الحمزي، المستطاب: ورقة رقم (218). وبطبيعة الحال هذا في تلك الأزمان. وقد خلت منه الآن هي وغيرها.

(115) الشرجي، طبقات الخواص: 202.

(116) ابن أبي الرجال، مطلع البدور: 3/ 48. الحموي، فوائد الارتحال: 5/ 161. وهي مندثرة الآن، وغير معروفة.

117) ابن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى: 570/1.

(118) الجرموزي، النبذة المشيرة: ورقة رقم (59).

(119) الواسعي، تاريخ اليمن: 49.

(120) أضحت الآن حيًّا من أحياء صنعاء، وفي غربيّها تحديدًا.

(121) ابن الحسين، المستطاب: الورقة (385).

(122) نفسه، والورقة نفسها.

(123) الرغافي، سيرة الإمام المؤتمن الناصر لدين الله الحسن: ورقة رقم (61).

(124) الجرموزي، النبذة المشيرة: ورقة رقم (59).

125) ابن أبي الرجال، مطلع البدور: 3/ 48.

(126) ابن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى: 1/ 570. ويقصد فروع الفقه الزيدي.

(127) زباره، ملحق البدر الطالع: 2/ 125.

(128) الجنداري، الجامع الوجيز: ورقة رقم (219)، (حوادث سنة 1013هـ).

(129) ابن الحسين، المستطاب: الورقة (385).

(130) هو وادٍ في خولان الطيال، ويعرف الآن بوادي عاشر بني بارق شرق صنعاء. ينظر: الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها: 2/ 317.

(131) ابن أبي الرجال، مطلع البدور: 3/ 281. ابن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى: 765/2.

(132) نفسه، الصفحة نفسها.

(133) الجرموزي، النبذة المشيرة: ورقة رقم (59).

(131) الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية: 530.

(135) ترجم له: ابن أبي الرجال، مطلع البدور: 19/3.

(136) ابن الحسين، المستطاب: ورقة رقم (384).

(137) ابن أبي الرجال، مطلع البدور: 3/ 207.

(138) الجرموزي، النبذة المشيرة: ورقة 59. زبارة، خلاصة المتون: 4/ 46. زبارة، ملحق البدر الطالع: 125/2.

(139) ابن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى: 571/1.

(140) أشار من ترجم له إلى أنّه قد أخذ عليه: " خلقٌ كثير»، وإلى أنّه قد: " قرأ عليه الناس» إلخ.

(141) ابن الحسين، المستطاب: ورقة رقم (185).

(142) هو الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داوود المؤيدي. قال ابن جعمان في ترجمته من كتابه: العقد الذي انتضد في ذكر من قام من العترة ليس من قعد: ورقة (141ب): «كان من أعيان أهل زمانه علمًا وعملا، ودعى لنفسه بالإمامة سنة (984هـ) فبايعوه بصعدة، ووقعت الحرب بينه وبين سنان باشا انتهت بالقبض عليه وإرساله إلى اسطنبول حيث مات هناك سنة (1024هـ)».

(143) ابن أبي الرجال، مطلع البدور: 49/3.

(144) ابن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى: 1/ 571.

(145) ابن الحسين، المستطاب: ورقة رقم (369).

(146) ينظر عنه، وعن ولايته على صنعاء، الموزعي، الإحسان: 39، 44، 72، 73. وترجمته، وبعض أحواله ينظر: الحموي، فوائد الإرتحال: 2/الورقة (1317).

(147) الرغافي، سيرة الإمام المؤتمن الناصر لدين الله الحسن: ورقة رقم (61). وذكر يحي بن الحسين أنّه كان يُجاهر بطاعة الإمام الحسن، ويدعو خولان لمبايعته، غير مبالٍ بالأتراك الذين كانوا في صنعاء على مرمى حجر من موطن القاضي اليبهي. ينظر: ابن الحسين، المستطاب: ورقة رقم (185).

148) نفسه: ورقة رقم (385).

149) نفسه، الورقة نفسها.

(150) انظر عنه، وعن ولايته على صنعاء. الموزعي، الإحسان: 35، 39.

(151) يقع في مديرية خولان الطيال التابعة لمحافظة صنعاء، ويبلغ ارتفاعه (3344 قدم)، وسمي بذلك؛ لكثرة شجر اللوز.

(152) ابن الحسين، المستطاب: ورقة (369).

(153)ابن أبي الرجال، مطلع البدور: 3/ 48.

(154) قعادة: هي سرير من الخشب، والحبال المصنوعة من شجر الدوم (الطفي). ومنها الكبير، والصغير.

(155) ابن أبي الرجال، مطلع البدور: 3/ 48.

(156) ابن القاسم، طبقات الزيديّة الكبرى: 1/ 570.

(157) اطلعت عليها إبّان زيارتي للمكتبة عام (2015م)، وتقع هذه الحاشية المختصرة في تسع ورقات تقريبا ضمن المجموع تبدأ من ورقة (112ب)، ولم أستطع تصويرها.

(158) المجموع نفسه، الورقة (118 ب) وما بعدها.

(159) ابن الحسين، المستطاب: ورقة (385).

(160) التسعّط: التقطير في الأنف بماءٍ أو دهن فيه دواءٌ مركب فيخرج الداء عند حدوث العطاس نتيجة التسعط. ووردت إشارات في بعض الأحاديث النبوية إلى أهمية السعوط كدواء لبعض الأمراض، وفيها قوله ﷺ: «إنّ خير ما تداويتم به السعوط. وورد فيها أنّ النبيّ ﷺ كان يتسعّط». انظر على سبيل المثال: ابن حجر، فتح الباري: 10/ 156 وما بعدها.

(161) ابن أبي الرجال، مطلع البدور: 3/ 49.

المراجع

1) الأكوع، إسماعيل بن علي، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1995 م.
2) الأكوع، إسماعيل بن علي، دروب الحج: طريق الحاج اليمني - منازل الحاج اليمني الى مكة، الجيل الجديد ناشرون، صنعاء، 2012م.
3) آل حاوي، محمد بن منصور، الفقهاء الشعراء في المخلاف السليماني، مطبعة الحميضي، الرياض، 1443هـ.
4) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب للمنذري، مكتبة المعارف، الرياض، 2000م.
5) الأنصاري، صالح بن الصديق، النور اللائح في مشايخ صالح، تحقيق: محمد آل حاوي، مطبعة الحميضي، الرياض، 2018م.
6) الأهدل، الحسين عبد الرحمن، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق: عبد الله الحبشي، أبوظبي، 2004م.
7) بامخرمة، الطيب بن عبد الله، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق: محمد يسلم، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.
8) البحر، محمد بن الطاهر، تحفة الدهر، تحقيق: عبد الله الحبشي، وحسني دياب، مركز زايد للتراث والنشر، ابوظبي، 2004م.
9) ابن بطوطة، محمد بن عبدالله الطنجي، رحلته المسمّاة "تحفة النّظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م.
10) الجابري، احمد بن محمد: رحلته المسمّاة: «سفينة السفر»، مكتبة الأشاعر، زبيد،

11) الجرموزي، المطهر بن محمد، النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، 1985.
12) الجزيري، عبد القادر الحنبلي، درر الفرائد، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
13) ابن جعمان، إسماعيل بن حسين، العقد الذي انتضد في ذكر من قام من العترة ليس من قعد، مخطوط الجامع الكبير، صنعاء، رقم 7745/ 3م.
14) الجنداري، أحمد بن عبد الله، الجامع الوجيز بذكر وفيات العلماء ذوي التبريز، تحقيق: محمد أحمد الحاج، أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء، اليمن، 2007م.
15) الجندي، محمد بن يوسف، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الارشاد، صنعاء، 1995م.
16) الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الارشاد، صنعاء، 1995م.
17) ابن حجر، أحمد بن علي، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق: حسن حبشي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1998م.
18) ابن حجر، أحمد بن علي، ديوان شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، تحقيق: السيد أبو الفضل، حيدر اباد، 1381هـ.
19) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، 1418هـ.
20) الحربي، إبراهيم بن إسحاق، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة للنشر والتوزيع، الرياض، 1969م.
21) ابن الحسين، يحيى بن القاسم، المستطاب في طبقات علماء الزيدية الأطياب - وتسمى طبقات الزيدية الصغرى، مخطوط، المكتبة الغربية، صنعاء، رقم 177خ.
22) الحمزي، سيرة الإمام أحمد بن الحسين بن القاسم، مخطوط، مكتبة الإمام زيد، صنعاء،
23) الحمزي، يحي بن القاسم: سيرة الإمام أحمد بن الحسين، مكتبة الإمام زيد، صنعاء، د.ت.
24) الحمزي، يحيى بن الحسين: المستطاب (طبقات الزيدية الصغرى)، نسخة المكتبة الغربية، صنعاء.
25) الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ.
26) الحموي، مصطفى فتح الله، فوائد الارتحال، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2021م.
27) ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1408هـ.
28) الخزرجي، علي بن الحسن: العقد الفاخر الحسن، دار الجيل الجديد، صنعاء، 2009م.
29) أبو داهش، عبد الله بن محمد، أهل تهامة (المخلاف السليماني وحلي بن يعقوب وأحوازهما) في القرون الإسلامية الوسيطة، الرياض، 1999م.

30) دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1990م.
31) ابن أبي الرجال، أحمد بن علي، مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، تحقيق: عبد الرقيب مطهر، مركز أهل البيت، صنعاء، 2004م.
32) الرزيقي، سيرة الإمام شرف الدين، مكتبة الإمام زيد، صنعاء. مخطوط، دار الكتب، صنعاء برقم (م 22730).
33) الرغافي، سيرة الإمام المؤتمن الناصر لدين الله الحسن، نسخة الامبروزيانا رقم (B35).
34) زباره، محمد بن محمد بن يحيى، ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
35) الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي الهلالي، سلسلة وزارة الإعلام، الكويت،1987م.
36) الزيلعي، أحمد بن عمر، المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي (ق: 3- 9هـ/9-15م)، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي الحولية 7، الرسالة 39، 1986م.
37) الزيلعي، احمد بن عمر آل عقيل، المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي (3-5هـ/ 9- 15م)، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الحولية 7، الرسالة 39، 1986م.
38) الزيلعي، أحمد بن عمر آل عقيل، إمارة حلي بن يعقوب آثارها وتاريخها في العصور الإسلامية الوسيطة وبواكير العصور الحديثة، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض، 1443هـ.
39) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، 1992م.
40) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، التبر المسبوك في ذيل السلوك، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م.
41) السمعاني، عبد الكريم بن أبي بكر، الأنساب، تحقيق: عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت، 1988م.
42) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، نظم العقيان في أعيان الأعيان، المكتبة العلمية، بيروت، 1927م.
43) الشرجي، أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، 1986م.
44) ابن عبد المجيد، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، دار الكلمة، صنعاء، 1985م.
45) عمارة اليمني، عمارة بن علي بن زيدان الحكمي، المفيد في أخبار صنعاء وزبن وشعراء ملوكها وأعيانها وأدباءها، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2010 م.

46) العيدروس، عبد القادر بن شيخ: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق: أحمد حالو، دار صادر، بيروت، 2001م.
47) الغامدي، فاطمة عبد الله صالح، الأوضاع الأمنية لقوافل الحج اليمني خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، رسالة ماجستير، جامعة الملك خالد، 2015م.
48) الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، العقد الثمين تحقيق: محمد حامد الفقي، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986م.
49) أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1950م.
50) ابن فهد، محمد بن عبد العزيز ، نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، القاهرة، 2000م.
51) ابن فهد، عبدالعزيز بن عمر بن محمد، غاية المرام، تحقيق: فهيم شلتوت، دار المدني، جدة، 1986م.
52) ابن القاسم، إبراهيم بن القاسم بن محمد، طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق: عبد السلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، 2001م.
53) ابن قدامة، قدامة ابن جعفر، الخراج وصناعة الكتاب، تحقيق: محمد حسن الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، 1981م.
54) كثيّر، كثيّر بت عبد الرحمن الخزاعي، ديوان كثيّر عزة، جمعه وشرحه: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1971م.
55) المحبي، محمد بن فضل الله، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1284هـ.
56) المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء 1411هـ.
57) المقدسي، محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: شاكر لعيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003م.
58) الموزعي، عبد الصمد، الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، تحقيق: عبد الله الحبشي، منشورات المدينة، بيروت، 1986م.
59) النعمان، عبد الله بن علي، العقيق اليماني، مخطوط، نسخة جامعة الملك سعود، برقم (920/7708/تح. ض).
60) النهروالي، محمد بن أحمد، البرق اليماني في الفتح العثماني، منشورات المدينة، بيروت، 1986م.
61) الهاشمي، عمر بن فهد: الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، دار خضر، بيروت، 1421هـ.

62) الهيلة، محمد الحبيب، التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر الهجري، مؤسسة الفرقان، 1994هـ.

63) الواسعي، عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن، المطبعة السلفية، القاهرة، 1927م.

64) الوجيه، عبد السلام بن عباس، أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، صنعاء، 2018م.

65) الوصابي، محيمد بن حمير بن عمر الهمداني، ديوانه، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار العودة، بيروت، 1985م.

66) اليافعي، عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993م.

67) اليعقوبي، أحمد بن واضح، كتاب البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

Arabic References

1) al-Akwaʿ, Ismāʿīl ibn ʿAlī, Hajar al-ʿIlm wa-maʿāqiluhu fī al-Yaman, Dār al-Fikr al-muʿāṣir, Bayrūt, Dār al-Fikr, Dimashq, 1995 , (IN ARABIC).

2) al-Akwaʿ, Ismāʿīl ibn ʿAlī, durūb al-ḥajj : ṭarīq al-Ḥājj al-Yamanī-Manāzil al-Ḥājj al-Yamanī ilá Makkah, al-Jīl al-jadīd Nāshirūn, Ṣanʿā', 2012, (in Arabic).

3) Āl Ḥāwī, Muḥammad ibn Manṣūr, al-fuqahā' al-shuʿarā' fī al-Mikhlāf al-Sulaymānī, Maṭbaʿat al-Ḥumayḍī, al-Riyāḍ, 1443, (in Arabic).

4) al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn, Ṣaḥīḥ al-Targhīb wa-al-tarhīb llmndhry, Maktabat al-Maʿārif, al-Riyāḍ, 2000, (in Arabic).

5) al-Anṣārī, Ṣāliḥ ibn al-Ṣiddīq, al-Nūr al-lā'iḥ fī Mashāyikh Ṣāliḥ, Ed. Muḥammad Āl Ḥāwī, Maṭbaʿat al-Ḥumayḍī, al-Riyāḍ, 2018, (in Arabic).

6) al-Ahdal, al-Ḥusayn ʿAbd al-Raḥmān, Tuḥfat al-zaman fī Tārīkh Sadat al-Yaman, Ed. ʿAbd Allāh al-Ḥabashī, abwẓby, 2004, (in Arabic).

7) Bāmakhramah, al-Ṭayyib ibn ʿAbd Allāh, Qilādat al-naḥr fī wafayāt aʿyān al-dahr, Ed. Muḥammad Yaslam, Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Siyāḥah, Ṣanʿā', 2004, (in Arabic).

8) al-Baḥr, Muḥammad ibn al-Ṭāhir, Tuḥfat al-dahr, Ed. ʿAbd Allāh al-Ḥabashī, wa-Ḥusnī Diyāb, Markaz Zāyid lil-Turāth wa-al-Nashr, abwẓby, 2004, (in Arabic).

9) Ibn Baṭṭūṭah, Muḥammad ibn Allāh al-Ṭanjī, riḥlatuh almsmmāh "Tuḥfat alnnẓẓār fī gharā'ib al-amṣār wa-ʿajā'ib al-asfār", Ed. ʿAlī al-Muntaṣir al-Kattānī, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 1981, (in Arabic).

10) al-Jābirī, Aḥmad ibn Muḥammad: riḥlatuh almsmmāh: «Safīnat al-safar», Maktabat al-Ashāʿir, Zubayd.

11) al-Jurmūzī, al-Muṭahhar ibn Muḥammad, Nubdhah almshyrh ilá Jamal min ʿUyūn al-sīrah, Maktabat al-Yaman al-Kubrá, Ṣanʿā', 1985.

12) al-Jazīrī, ʿAbd al-Qādir al-Ḥanbalī, Durar al-farā'id, Ed. Muḥammad Ḥasan Ismāʿīl, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 2002, (in Arabic).

13) Ibn Jaghmān, Ismāʿīl ibn Ḥusayn, al-ʿIqd alladhī antḍd fī dhikr min qāma min al-ʿItrah laysa min qʿd, makhṭūṭ al-Jāmiʿ al-kabīr, Ṣanʿā', raqm 7745/3, (in Arabic).

14) al-Jandārī, Aḥmad ibn ʿAbd Allāh, al-Jāmiʿ al-Wajīz bi-dhikr wafayāt al-ʿulamā' dhawī altbryz, Ed. Muḥammad Aḥmad al-Ḥājj, uṭrūḥat duktūrāh, Jāmiʿat Ṣanʿā', al-Yaman, 2007, (in Arabic).

15) al-Jundī, Muḥammad ibn Yūsuf, al-sulūk fī Ṭabaqāt al-ʿulamā' wa-al-mulūk, Ed. Muḥammad ibn ʿAlī al-Akwaʿ, Maktabat al-Irshād, Ṣanʿā', 1995, (in Arabic).

16) al-Jundī, al-sulūk fī Ṭabaqāt al-ʿulamā' wa-al-mulūk, taḥqīq Muḥammad ibn ʿAlī al-Akwaʿ, Maktabat al-Irshād, Ṣanʿā', 1995, (in Arabic).

17) Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʿAlī, Inbā' alghmr bi-anbā' al-ʿumr, Ed. Ḥasan Ḥabashī, Wizārat al-Awqāf, al-Majlis al-Aʿlá lil-Shu'ūn al-Islāmīyah, Miṣr, 1998, (in Arabic).

18) Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʿAlī, Dīwān Shaykh al-Islām Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Ed. al-Sayyid Abū al-Faḍl, Ḥaydar abād, 1381, (in Arabic).

19) Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʿAlī, Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Dār al-Salām, al-Riyāḍ, 1418, (in Arabic).

20) al-Ḥarbī, Ibrāhīm ibn Isḥāq, al-manāsik wa-amākin Ṭuruq al-ḥajj wa-maʿālim al-Jazīrah, Ed. Ḥamad al-Jāsir, Dār al-Yamāmah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, al-Riyāḍ, 1969, (in Arabic).

21) Ibn al-Ḥusayn, Yaḥyá ibn al-Qāsim, al-mustaṭāb fī Ṭabaqāt ʿulamāʾ al-Zaydīyah alʾṭyāb-wtsmá Ṭabaqāt al-Zaydīyah al-ṣughrá, makhṭūṭ, al-Maktabah al-Gharbīyah, Ṣanʿāʾ, raqm 177k, (in Arabic).
22) al-Ḥamzī, sīrat al-Imām Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn al-Qāsim, makhṭūṭ, Maktabat al-Imām Zayd, Ṣanʿāʾ, Waraqah .
23) al-Ḥamzī, Yaḥyá ibn al-Qāsim : sīrat al-Imām Aḥmad ibn al-Ḥusayn, Maktabat al-Imām Zayd, Ṣanʿāʾ, (in Arabic).
24) al-Ḥamzī, Yaḥyá ibn al-Ḥusayn : al-mustaṭāb (Ṭabaqāt al-Zaydīyah al-ṣughrá), nuskhah al-Maktabah al-Gharbīyah, Ṣanʿāʾ, (in Arabic).
25) al-Ḥamawī, Yāqūt ibn ʿAbd Allāh, Muʿjam al-buldān, Dār Ṣādir, Bayrūt, 1397, (in Arabic).
26) al-Ḥamawī, Muṣṭafá Fatḥ Allāh, fawāʾid al-irtiḥāl, al-Hayʾah al-Miṣrīyah lil-Kitāb, al-Qāhirah, 2021, (in Arabic).
27) Ibn khrdādhbh, ʿUbayd Allāh ibn ʿAbd Allāh, al-masālik wa-al-mamālik, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt 1408, (in Arabic).
28) al-Khazrajī, ʿAlī ibn al-Ḥasan: al-ʿIqd al-fākhir al-Ḥasan, Dār al-Jīl al-jadīd, Ṣanʿāʾ, 2009, (in Arabic).
29) Abū Dāhish, ʿAbd Allāh ibn Muḥammad, ahl Tihāmah (al-Mikhlāf al-Sulaymānī wa-ḥulī ibn Yaʿqūb wa-aḥwāzuhumā) fī al-qurūn al-Islāmīyah al-wasīṭah, al-Riyāḍ, 1999, (in Arabic).
30) Duhmān, Muḥammad Aḥmad, Muʿjam al-alfāẓ al-tārīkhīyah fī al-ʿaṣr al-Mamlūkī, Dār al-Fikr al-muʿāṣir, Bayrūt, 1990, (in Arabic).
31) Ibn Abī al-rijāl, Aḥmad ibn ʿAlī, maṭlaʿ al-Budūr wa-majmaʿ al-buḥūr fī tarājim rijāl al-Zaydīyah, Ed. ʿAbd al-Raqīb Muṭahhar, Markaz ahl al-Bayt, Ṣanʿāʾ, 2004, (in Arabic).
32) al-Razīqī, sīrat al-Imām Sharaf al-Dīn, Maktabat al-Imām Zayd, Ṣanʿāʾ. makhṭūṭ, Dār al-Kutub, Ṣanʿāʾ bi-raqm (M 22730).
33) alrghāfy, sīrat al-Imām al-Muʾtaman al-Nāṣir li-Dīn Allāh al-Ḥasan, nuskhah alāmbrwzyānā raqm (B35).
34) Zabārah, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yaḥyá, mulḥaq al-Badr al-ṭāliʿ bi-maḥāsin min baʿda al-qarn al-sābiʿ, Dār al-Maʿrifah, Bayrūt, (in Arabic).

35) al-Zubaydī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-Razzāq, Tāj al-ʿarūs min Jawāhir al-Qāmūs, Ed. ʿAlī al-Hilālī, Silsilat Wizārat al-Iʿlām, al-Kuwayt, 1987, (in Arabic).

36) al-Zaylaʿī, Aḥmad ibn ʿUmar, al-mawāqiʿ al-Islāmīyah almndthrh fī Wādī Ḥillī (Q : 3-9h / 9-15m), Ḥawlīyāt Kullīyat al-Ādāb Jāmiʿat al-Kuwayt, Majlis al-Nashr al-ʿIlmī al-Ḥawlīyah 7, al-Risālah 39, 1986, (in Arabic).

37) al-Zaylaʿī, Aḥmad ibn ʿUmar Āl ʿAqīl, al-mawāqiʿ al-Islāmīyah almndthrh fī Wādī Ḥillī (3-5h / 9-15m), Ḥawlīyāt Kullīyat al-Ādāb, Jāmiʿat al-Kuwayt, Majlis al-Nashr al-ʿIlmī, al-Ḥawlīyah 7, al-Risālah 39, 1986, (in Arabic).

38) al-Zaylaʿī, Aḥmad ibn ʿUmar Āl ʿAqīl, Imārat Ḥillī ibn Yaʿqūb āthāruhā wa-tārīkhihā fī al-ʿuṣūr al-Islāmīyah al-wasīṭah wa-bawākīr al-ʿuṣūr al-ḥadīthah, al-Jamʿīyah al-Saʿūdīyah lil-Dirāsāt al-Atharīyah, al-Riyāḍ, 1443, (in Arabic).

39) al-Sakhāwī, Muḥammad ibn ʿAbd al-Raḥmān, al-ḍaw' al-lāmiʿ li-ahl al-qarn al-tāsiʿ, Dār al-Jīl, Bayrūt, 1992, (in Arabic).

40) al-Sakhāwī, Muḥammad ibn ʿAbd al-Raḥmān, al-tibr al-masbūk fī Dhayl al-sulūk, Dār al-Kutub wa-al-Wathā'iq al-Qawmīyah, al-Qāhirah, 2002, (in Arabic).

41) al-Samʿānī, ʿAbd al-Karīm ibn Abī Bakr, al-ansāb, Ed. ʿAbd Allāh al-Bārūdī, Dār al-Jinān, Bayrūt, 1988, (in Arabic).

42) al-Suyūṭī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, naẓm al-ʿiqyān fī aʿyān al-aʿyān, al-Maktabah al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1927, (in Arabic).

43) al-Sharjī, Aḥmad ibn Aḥmad ibn ʿAbd al-Laṭīf, Ṭabaqāt al-khawāṣṣ ahl al-ṣidq wa-al-ikhlāṣ, al-Dār al-Yamanīyah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, Ṣanʿā', 1986, (in Arabic).

44) Ibn ʿAbd al-Majīd, ʿAbd al-Bāqī ibn ʿAbd al-Majīd al-Yamānī, Tārīkh al-Yaman al-musammá Bahjat al-zaman fī Tārīkh al-Yaman, Ed. Muṣṭafá Ḥijāzī, Dār al-Kalimah, Ṣanʿā', 1985, (in Arabic).

45) ʿImārah al-Yamanī, ʿImārah ibn ʿAlī ibn Zaydān al-Ḥakamī, al-mufīd fī Akhbār Ṣanʿā' wzbn wa-shuʿarā' mlwkhā wa-aʿyānuhā w'dbā'hā, taḥqīq Muḥammad ibn ʿAlī al-Akwaʿ, Maktabat al-Irshād, Ṣanʿā', 2010, (in Arabic).

46) al-ʿAydarūs, ʿAbd al-Qādir ibn Shaykh: al-Nūr al-sāfir ʿan Akhbār al-qarn al-ʿāshir, Ed. Aḥmad Ḥālū, Dār Ṣādir, Bayrūt, 2001, (in Arabic).

47) al-Ghāmidī, Fāṭimah ʿAbd Allāh Ṣāliḥ, al-Awḍāʿ al-Amnīyah lqwāfl al-ḥajj al-Yamanī khilāl al-qarnayn al-ʿāshir wa-al-ḥādī ʿashar al-Hijrīyayn, Risālat mājistīr, Jāmiʿat al-Malik Khālid, 2015, (in Arabic).

48) al-Fāsī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿAlī, al-ʿIqd al-thamīn Ed. Muḥammad Ḥāmid al-Fiqī, wa-ākharīn, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt 1986, (in Arabic).

49) Abū al-Faraj al-Aṣfahānī, ʿAlī ibn al-Ḥusayn ibn Muḥammad, al-aghānī, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, 1950, (in Arabic).

50) Ibn Fahd, Muḥammad ibn ʿAbd al-ʿAzīz, Nayl al-Muná bi-dhayl Bulūgh al-Qurá li-takmilat Itḥāf al-wará, taḥqīq Muḥammad al-Ḥabīb al-Hīlah, Mu'assasat al-Furqān lil-Turāth al-Islāmī, al-Qāhirah, 2000, (in Arabic).

51) Ibn Fahd, ʿAbd-al-ʿAzīz ibn ʿUmar ibn Muḥammad, Ghāyat al-marām, Ed. Fahīm Shaltūt, Dār al-madanī, Jiddah, 1986, (in Arabic).

52) Ibn al-Qāsim, Ibrāhīm ibn al-Qāsim ibn Muḥammad, Ṭabaqāt al-Zaydīyah al-Kubrá, Ed. ʿAbd al-Salām al-Wajīh, Mu'assasat al-Imām Zayd ibn ʿAlī al-Thaqāfīyah, Ṣanʿā', 2001, (in Arabic).

53) Ibn Qudāmah, Qudāmah Ibn Jaʿfar, al-Kharāj wa-ṣināʿat al-Kitāb, Ed. Muḥammad Ḥasan al-Zubaydī, Dār al-Rashīd, Baghdād, 1981, (in Arabic).

54) kthyyr, kthyyr bit ʿAbd al-Raḥmān al-Khuzāʿī, Dīwān kthyyr ʿAzzah, jamaʿahu wa-sharaḥahu : Iḥsān ʿAbbās, Dār al-Thaqāfah, Bayrūt, 1971, (in Arabic).

55) al-Muḥibbī, Muḥammad ibn Faḍl Allāh, Khulāṣat al-athar fī aʿyān al-qarn al-ḥādī ʿashar, al-Maṭbaʿah al-Wahbīyah, al-Qāhirah, 1284, (in Arabic).

56) al-Maqḥafī, Ibrāhīm Aḥmad, Muʿjam al-buldān wa-al-qabā'il al-Yamanīyah, Maktabat al-Jīl al-jadīd, Ṣanʿā' 1411, (in Arabic).

57) al-Maqdisī, Muḥammad ibn Aḥmad, Aḥsan al-taqāsīm fī maʿrifat al-aqālīm, Ed. Shākir Luʿaybī, al-Mu'assasah al-ʿArabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, Bayrūt, 2003, (in Arabic).

58) al-Mūzaʿī, ʿAbd al-Ṣamad, al-iḥsān fī dukhūl Mamlakat al-Yaman taḥta ẓill ʿAdālah Āl ʿUthmān, Ed. ʿAbd Allāh al-Ḥabashī, Manshūrāt al-Madīnah, Bayrūt, 1986, (in Arabic).

59) al-Nuʿmān, ʿAbd Allāh ibn ʿAlī, al-ʿaqīq al-Yamānī, makhṭūṭ, nuskhah Jāmiʿat al-Malik Saʿūd, bi-raqm (7708/920 / th. Ḍ).

60) al-Nhrwāly, Muḥammad ibn Aḥmad, al-barq al-Yamānī fī al-Fatḥ al-ʿUthmānī, Manshūrāt al-Madīnah, Bayrūt, 1986, (in Arabic).

61) al-Hāshimī, ʿUmar ibn Fahd : al-Durr alkmyn bi-dhayl al-ʿIqd al-thamīn fī Tārīkh al-Balad al-Amīn, Ed. ʿAbd al-Malik ibn Duhaysh, Dār Khiḍr, Bayrūt, 1421, (in Arabic).

62) al-Hīlah, Muḥammad al-Ḥabīb, al-tārīkh wa-al-mu'arrikhūn bi-Makkah min al-qarn al-thālith ilá al-qarn al-thālith ʿashar al-Hijrī, Mu'assasat al-Furqān, 1994, (in Arabic).

63) al-Wāsiʿī, ʿAbd al-Wāsiʿ ibn Yaḥyá, Tārīkh al-Yaman, al-Maṭbaʿah al-Salafīyah, al-Qāhirah, 1927, (in Arabic).

64) al-Wajīh, ʿAbd al-Salām ibn ʿAbbās, Aʿlām al-mu'allifīn al-Zaydīyah, Mu'assasat al-Imām Zayd al-Thaqāfīyah, Ṣanʿā', 2018, (in Arabic).

65) al-Waṣābī, Muḥaymīd ibn Ḥimyar ibn ʿUmar al-Hamadānī, dīwānih, Ed. Muḥammad ibn ʿAlī al-Akwaʿ, Dār al-ʿAwdah, Bayrūt, 1985, (in Arabic).

66) al-Yāfiʿī, ʿAbd Allāh ibn Asʿad, Mir'āt al-Jinān wa-ʿibrah al-Yaqẓān fī maʿrifat mā yuʿtbr min ḥawādith al-Zamān, Dār al-Kitāb al-Islāmī, al-Qāhirah, 1993, (in Arabic).

67) al-Yaʿqūbī, Aḥmad ibn Wāḍiḥ, Kitāb al-buldān, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 2002, (in Arabic).